الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

التمثيل الجمالي لصورة الرجل في روايتي "الممنوعة" و "رجالي" لمليكة مقدم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر فرع الأدب

من إعداد الطالبة:

منصوري ليندة

تحت إشراف الأستاذة:

مسالي ليندة

الموسم الجامعي: 2015/2014

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر و عرفان

و انأ أضع اللمسات الأخيرة لهذا المجهود المتواضع، لا يفوتني هنا أن أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث، و أخص بالشكر الجزيل أستاذتي الفاضلة الدكتورة مسالي ليندة المشرفة على هذا البحث، و التي أعطتني من وقتها الكثير فكانت نعم المساعد طيلة أيام البحث، فلها مني جميل الثناء و أسأل الله لها حسن الجزاء.

كما أتقدم بالشكر و التقدير إلى كل أساتذتي الذين سهروا على تكويني طوال هذه المسيرة الدراسية بجامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية- على ما قدموه لي من مساعدة في صياغة معالم البحث.

إهداء

إلى من ترعرعت بين أحضانها و غمرتني بفيض حبّها و حنانها

إلى من سهرت على تربيتي دون امتنان أمّي الغالية صايتطاوس حفظها الله و رعاها.

إلى النور الساطع الذي أنار دربي و ذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي، و كرس حياته لتربيتي و تعليمي ليحقق لي حلمي إلى أبي العزيز رابح حفظه الله و رعاه.

كما أود هنا أن أرد الفضل إلى ذوي الفضل، فهناك يد خفية وقفت معي و ساندتني بالتشجيع و تذليل الصعاب حتى خرج هذا البحث إلى النور، فأتقدم بوافر شكري إلى زوجي الفاضل فؤاد يدوهن جزاه الله عني كل الخير و لله الحمد و المنّة.

و إلى إخوتي الأحبة: نوال، صبرينة، لبنى، ابتسام، نسرين، حمزة، رويسة.

و إلى الأحفاد: هديل، ريتاج، سامي، رمزي، آدم.

و إلى عائلة زوجي و إلى كل من وسعهم قلبي و لم تسعهم هذه الورقة أهدي ثمرة جهدي.

الـفـهرس

فهرس الموضوعات

تمهيد

الفصل الأول: المرأة بين الكتابة والنقد .

المبحث الأول: المرأة والكتابة.....01

المبحث الثاني: المرأة عبر العصور 09

المبحث الثالث: الرواية النسائية العربية 24

المبحث الرابع: دخول المرأة الجزائرية في الكتابة 27

المبحث الثالث: صورة الابن المتسلط.....50

الفصل الثاني: تجليات الرجل في الرواية.

المبحث الأول: صورة الأب المتسلط.....38

المبحث الثاني: صورة الزوج المتسلط 45

خاتمة..... 53

مقدمـة

مقدمة:

فن الرواية فن من الفنون الأدبية التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يعبر عن أفكاره ومشاعره و شؤونه... فهيبمثابة مرآة عاكسة للإنسان ظهرت حديثا على يد نخبة من الروائيين والكتاب.وتعتبر الرواية من أكثر الأشكال الفنية استيعابا لتجارب الكتاب/الكاتبات النفسية والاجتماعية، بحكم ما تتمتع به من وسائل فنية كثيرة، فضلا عن حجمها الكبير الذي يتيح من العرض و التصوير و التحليل مالا تتيحه للقصة القصة.

وهي تعكس لنا أحداث ووقائع وصور وصبائعا تتصل بحياة الإنسان، كما أنها تسمح للإنسان أن يعبر عن معاناته النفسية، وسيتضح ذلك جليا في هذا البحث الذي يتناول بالدراسة موضوع "التمثيل الجمالي لصورة الرجل في روايتي "الممنوعة" "رجالي" لمليكة مقدم، و هذه الروايتين عبارة عن سيرة ذاتية للروائية، كما أنها تمثل مرآة عاكسة للفتلة الرافضة للعادات و التقاليد السائدة في مجتمعها، و السعي إلى التحرر و العيش على الطراز الغربي.

اخترت في هذا البحث الرواية التي كتبتها المرأة دون غيرها من أنواع الكتابة التي تمارسها في الحقل الأدبي، لأن خوض المرأة في هذا اللون من الإبداع يمثل انعطافة هامة في مسار تجربتها الأدبية. إذ تحولت عن نظم الشعر وكتابة القصة والخاطرة إلى التجريب الروائي، فالرواية تصور تجربة إنسانية تعكس موقف الكاتبة من واقعها ومجتمعها، فضلا عن منحها المتلقي فرصة للتغلغل بين ثنايا صفحاتها وأحداثها، والانفعال معها، الأمر الذي يؤهلها

لتكون محط إقبال القراء والنقاد والباحثين لا لشيء سوى أنهم بإطلاعهم على الفن الروائي فإنهم يطوفون في معرض ظواهر النشاط الإنسان و مجالات الحياة البشرية.

وتعبر روايات النساء بوضوح تام عن نظرتهن للرجل لرغبتهن الملحة في تغيير أوضاعهن في المجتمع، وذلك بالكشف عن إشكالية العلاقة بين الرجل والمرأةوفي تصوير هؤلاء الكاتبات لتوتر العلاقة الرابطة بين الرجل و المرأة في المجتمع يتجه أصبع اللوم إلى تسلط بعض العادات والتقاليد الموروثة البعيدة بعضها عن روح الإسلام المسحة، كما تمتلئ هذه النصوص النسائية بهموم المرأة المشتركة، وتعطي صوتا لألمها المكتوم، فتحول فضاء السرد إلى مقالات نثرية تغيب عنها الموضوعية في الحكم على الرجل.

وأسعى من خلال هذا البحث الموسوم **بالتمثيل الجمالي لصورة الرجل في روايتي الممنوعة ورجالي لمليكة مقدم** إلى توضيح الجوانب السلبية والاجتماعية لصورة الرجل ومدى ارتباطها بالواقع وأبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية دراسة وتقييما، وهو ما يلقي الضوء على طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة كما عكست ذلك الرواية.

أما الهدف من هذا البحث يتمثل في تسليط الضوء على زاوية قلّما تطرق إليها الباحثون بصورة منفردة ألا وهي نظرة المرأة للرجل من خلال الفن الروائي.

وفي أثناء تحليل للرواية استوجب علي تقسيم البحث إلى **مقدمة** التي كانت بمثابة مفتاح للبحث من خلالها يأخذ القارئ فكرة مسبقة عن موضوع البحث، و من ثم قسمت

البحث إلى فصلين خصصنا الفصل الأول للحديث عن الرواية النسوية، وهو بدوره مقسم إلى مبحثين: الأول تناولت فيه الحديث عن المرأة والكتابة، ثم المرأة عبر العصور، ثم الرواية النسوية العربية، **والمبحث الثاني** تناولت فيه تمهيد حول دخول المرأة الجزائرية إلى الكتابة ثم إلى الرواية ثم تحديد الروايات النسوية المعاصرة والروايات المكتوبة باللغة الفرنسية المترجمة.

وفي **الفصل الثاني** المعنون بتجليات الرجل في الرواية تطرقت للحديث عن الرجل...انطلاقا من الحديث عن صورة الأب المتسلط في**المبحث الأول**والذي يمارس تسلطه بمعاونة العادات والتقاليد متكئ على الموروث الذكري الذي ضاعه (الأجداد) وكرّسوا من خلاله عبودية المرأة واستلابها وسلبيتها اما **المبحث الثاني**فكان حول صورة **الزوج المتسلط** لتغدو حرية المرأة في ظل هيمنة الزوج قضية هامةلتعالج بعدها قضية**الابن المتسلط** في صورة الأم ومعاملتها لأولادها

إلى جانب**ملحق للبحث** عرضت فيه تعريف الروائية وملخص للروايتين لنختم بالخاتمة التي تتضمن النتائج المستخلصة من البحث وبعدها تليها قائمة المصادر والمراجع، و بعدها فهرست الموضوعات.

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازي لهذا البحث تتمثل في القلق والاضطراب خوفا من عدم إتمامه في الوقت المحدد، وقلة المصادر والمراجع، وقد بذلت كل

ما بوسعي لإعطاء كل عنصر من بحثي حقه، وأنا على يقين بأن هذا البحث لم يبلغ مداه، ويحتوي على العديد من النقائص، لذا أرجوا من يأتون بعدي أن يدركوها ويقدموا أفضل منه.

كما آمل أن يساهم هذا البحث في إجلاء جانب من جوانب أدب المرأة لما له من دور نابع من مكانته وحجمه، وأسأل الله العزيز القدير أن ينتفع بهذا الجهد و يرشدنا إلى صالح القول و العمل.

مدخل تمهيدي

تمهيد:

خلق الله الإنسان و وهب له العقل ليميز بين الصالح و الطالح، و بين الخير و الشر و هذا الإنسان قد يكون ذكر أم أنثى، و الله تعالى ميز بينهما إذ لكل منهما مميزات و هذه المميزات تتمثل في الاسم، و الجسم، و العقل... و غيرها من المميزات و الذكر يفكر بعقله على عكس المرأة التي تفكر بقلبها، و الرجل يقوم قواما على المرأة.

و طريقة التفكير بين الرجل و المرأة مختلفة كثيرا، فلكل واحد منهما خصوصية خاصة به، و هما في صراع دائم منهما يسعى ليبرهن للآخر أنه أفضل منه، فالمرأة اهتمت بالرجل و كتبت عنه و شنت صراعات معه، و هو أيضا نفس الشيء.

و الرجل حاول منذ بدء الخلق فرض سيطرته على المرأة و حرمانها من الحرية و للعادات و التقاليد أثر كبير في تحرك الرجل نحو ممارسة سلوكيات معينة محبطة للمرأة و مقيدة لحركيتها داخل الأسرة و المجتمع.

و الروائية مليكة مقدم صورت أيضا الانتماء الديني الذي يستتر خلفه الرجل على أنه منقوص و مشوش في ذهنية الرجل و تطبيقاته، فلا يأخذ الرجل من هذا الانتماء إلا ما وافق هواه و رغباته، و تكون هذه الرغبات سببا في القطيعة بين الرجل و المرأة، و تكشف عن خيبة المرأة في هذا الرجل فتحول خطاب المرأة الكاتبة إلى خطاب إيديولوجي يفوق في بعض الأحيان الخطاب الجمالي.

ثم إن الشأن الجمالي للروايات تساعد في تجلي صورة الرجل، و جاء تعامل البحث مع الروايات كما هي، و ليس كما يطمح إليه أو كما يرجو لها جماليا إذ اتضح أن شفافية الخطاب و جرأة التدخل مع الآخر و خطورة القضايا المطروحة هي منطلق تمييز أغلب الروايات.

إن للرجل تأثيرا أساسيا في تشكيل إحساس الشخصية الأنثوية نحو الزمن، و ذلك من خلال التوافق الزمني النفسي، إذ تكون إحساسها به نتيجة لعلاقتها بالرجل غيابا و حضورا، و بذلك يتوازى و عيها بالرجل مع وعيها بالزمن ليغدوا الرجل هو الزمن، أي أنه كلما كان الرجل غائبا عن النص فإن الإحساس بالزمن يختفي، و يفقد كل شيء صفة الحياة و الحركة لديها.

إن للمكان جمالية ساعدت في لكشف عن الرجل و موقعه الثقافي و الاجتماعي، و أثر الرجل على المرأة في نظرها نحو المكان إيجابا و سلبا، و جاءت المدينة من أكثر الأمكنة الروائية تجسيدا لهذا الأثر إلا أن تأثير المدينة على تغير تصورات الرجل و مفاهيمه جاء أكثر فعلا من تأثير الرجل إلى تغيير رؤية المرأة نحو المدينة إيجابا و سلبا.

الفصل الأول

المبحث الأول: المرأة والكتابة

تمهيد: كانت المرأة في الماضي تعيش في اضطهاد وذل واحتقار، سخرت لخدمة ورعاية شؤون البيت والزوج والأولاد، كما حرمت من حقوقها الاجتماعية خاصة حق التعليم، و تقوقعت في عالم الرجل الذي يتمتع بكل الحريات والحقوق، فاقتحم عالم الكتابة وصار يكتب بكل حرية فكتب عن المرأة وجمالها وأنوثتها وغيرها من الأمور المتعلقة بها و بغيرها، أما المرأة فظلت كالصماء لا يسمع صوتها.

وفي الستينات من القرن العشرين أصبحت المرأة قادرة على أن تعبر ذاتها فاعتبر هذا القرن قرن المرأة بجدارة، حيث ظاهرت شخصيتها وحركيتها ومؤسساتها (فخرجت من عصر الحريم المحبوب إلى عصر القلم)[1] بعدما نالت بعض حقوقها المستلبة باحثة عن الحرية وبما أن (المرأة ذات قدرة عقلية كاملة، وبالتالي هيئاتها الطبيعية لكل جهد ثقافي وكل إنتاج علمي)[2]،

فأضحت كتابة المرأة مثار احتفاء واحتفال **(تجد فيه المرأة الحرة فضاء رحبا للتعبير عن ذاتها ككائن مستقل له رؤيته وتصوره وقراءته للعالم)**[3]، والمرأة مهما همشت في الواقع المتخلف فإنها ستبقى في بنية الإبداع تتموقع في مركزية الحياة.

---

[1] _

[2] –تجمع الباحثات اللبنانيات: المرأة و الكتابة، العدد الثاني 1995، دت، ص239

[3] –فوزي الديماسي: صورة المرأة في الكتابة السنوية، Google، منتديات شبكة الصحف الإعلامية، 2008/08/25، 11:06.

برزت في تاريخ حضارتنا العربية أسماء لامعة أمثال: **كالخنساء** التي اختصت في مجال الرثاء، **ورابعة العدوية** تتغزل بالذات الإلهية، **وولادة بنت المستكفي** اختصت هي الأخرى في نظم الشعر الماجن، وكل هذه المجالات المتنوعة تتمحور حول خلجات النفس بحيث **(دفن صوت المرأة وقزم ذاتيتها ومن ثم فرض عليها أن لا تظهر إلا في بابي الرثاء و الغزل)**[1].

لقد حضيت امرأة المدينة بالتعليم مما ساعدها على الكتابة على عكس المرأة الريفية التي كانت محرومة من حرية التعليم و ممارسة الكتابة، و بقيت متموقعة في بؤرة الجهل و التخلف و الاضطهاد و ما سلم من هذه المعاناة إلا البعض القليل منها.

ولما نتحدث عن الأدب الذي تكتبه المرأة تتصادم مع مصطلحين هما: نسوس ونسائي، النسوي يقصد به وعي فكري أو وعرفي، أما النسائي فيراد به الجنس البيولوجي. تعد الكتابة إنتاج إبداعي ثقافي و(أيا كان نوع الكتابة فإن هدفها هو الاتصال بالآخر و الكتابة هي التي تميز الإنسان فهو حيوان كاتب بقدر ما هو حيوان سياسي والكتابة تعكس ذات من يكتب

وقد عكست ذات المرأة بصفة خاصة، هذه المرأة التي لجأت إلى الكتابة تحلل فيها نفسها لتتعرف إليها، وإذ تتعرف إليها تعيد إليها الاعتبار الذي حرمت إياه، فالمرأة أكثر من

---

[1]-د. حسين المناصرة: السنوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، 2008، ص71.

الرجل تكتب ذاتها في عملية معاكسة للذكورية حيث يخف شيئا فشيئا تمزق النقص النرجسي).[1]

والكتابة النسوية أطلقت عليها عدة تسميات: الكتابة النسوية المختلفة أو الكتابة التي لا تنفصل إلى مؤنثة ومذكرة، الكتابة المسترجلة، الكتابة المازوخية، الكتابة الشوفينية... وهذه الكتابة مازالت وستبقى تبحث عن كينونتها.

وهذه الكتابة تهتم بمسائل جوهرية أهما نقد القهر الذكوري الموجه للنساء، و الحث على التمرد النسوي ضدّ مجتمع ذكوري متسلط، و بالتالي يمكننا حصر الكتابة النسوية في دائرة المعركة الشرسة ضدّ الآخر (الرجل)، وهذا رأي اتفق عليه جل الكتاب و النقاد ذكور و إناث. حيث نجد احدى الكاتبات تصف الكتابة النسوية '(هي تجربة مغايرة لكل ما اعتاده القارئ العربي ومخالفة لتراثه الطويل، ولكل الصور النمطية التي كانت من نصيب المرأة).[2]

تاريخ كتابة المرأة مقسم في النقد النسوي إلى تاريخين: ما قبل الكتابة النسوية والكتابة النسوية، فالكتابة الأولى يقصد بها استخدام (سقف كتابة الرجل و أرضيتها و هواءها في الإطار المسموح به للمرأة اجتماعيا)[3] كالرثاء كما فعلت الخنساء في رثاء أخيها صخر، أو عن طريق القصص التي تروي للرجال للترويج عن النفس والمتعة، وهذه الميزة يتميز بها الملوك والأمراء بصفة خاصة، من أشهر هذه القصص ألف ليلة و ليلة لشهرزاد التي روتها للملك شهريار، و الكتابة الثانية يقصد بها تلك التي ظهرت في القرن العشرين،

[1]–تجمع الباحثات اللبنانيات: المرأة و الكتابة، العدد الثاني 1995، دت، ص233

[2]–د. حسين المناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، 2008، ص72.

[3]–نفس المرجع، ص3

فأخذت المرأة على عاقتها مسؤولية فتح صراع مع الرجل لتعدد سلطاته المهيمنة على المجتمع و الغاية منها الدفاع عن حقوقها المسلوبة خلال القرون السالفة، و جودة كتابة المرأة نابعة من درجة تحررها في الكتابة من التقاليد الاجتماعية و تقاليد الكتابة الذكورية.

ظهرت اتجاهات نسوية لها رمزيتها في الثقافة العربية أمثال: كوليت خوري، ليلى عسيران المرنيسي في مصر، ونوال السعداوي في مصر، غاذة السمان في سوريا، و فاطمة المرنيسي في مصر، و سحر خليفة في فلسطين، و ليلى عثمان في الكويت.

للمرأة خصوصية متميزة وفريدة في كتاباتها تنعدم في كتابات الرجل و (هي خصوصية ناتجة في سياق إحساسها المختلف بالأشياء التي تربت عليها منذ طفولتها و هي أشياء تطلبها أنوثتها التي عنت، وأكدت الإحساس بالضيق و محدودية اللغة الحوارية و الاجتماعية، و ثقل الزمن والاختلاف الجسدي، والنفسي في شخصيتها عن الرجل)[1]، فالمرأة مخلوق رقيق المشاعر وحساس يتأثر بكل شيء من حوله، و هذا التأثير جسدته في كتاباتها لتاريخها الأسود الملطخ بكل أنواع الذل و الاضطهاد،

فهي تختلف عن الرجل اختلاف كبيرا جدا و من كل النواحي، ما جعل كتاباتها سيمفونية نسوية ترد على سيمفونيات الرجال الذين تولوا العزف ضدّ المرأة والنظر إليها

[1]–نفس المرجع ص4.

كجنس من الدرجة الثانية على طول التاريخ البشري، (و الكتابة لدى النساء موقف تحرر وكشف ومعاينة وتصور وحاجات وأحلام).[1]

وقد اتخذت الكتابة لنفسها في ممارسة الكتابة الأدبية المعاصرة أسلوبين رئاسيين: أحدهما أسلوب إبداعي متعدد الأجناس والموضوعات تسعى من خلاله إلى التمرد على كتابة الرجل، والآخر أسلوب نقدي متنوع و متعدد المدرسية يدعوا إلى قراءة كتابة المرأة التراثية و المعاصرة من منظور إيديولوجي جماليات النقد الأدبي النسوي الذي مازال يثير إشكالية الكتابة النسوية بين الرفض و القبول بمعنى أنه من حقها الكتابة و التعبير عن ذاتها و تنشئ منهج ابداعي خاص بها يختلف عن المنهج الآخر (الرجل)، و أن يكون من حقها أيضا أن تهدم العالم المشوه الواقعي لتعيد بناءه وفق منظورها الخاص،

ومن خلال هذين الأسلوبين غدت كتاباتها، إبداعا و نقدا نابعة من شخصية مثقفة ثائرة على التاريخ الظالم و على الرجل الذي تسبب في اضطهادها ومن هنا فإن أدب المرأة هو (الأدب الذي يبرز خاصيات المرأة الجوهرية و الإنسانية ورفاهيتها لأن عذابات القرون ولدت لديها هذه الوسائط حتى لا تنقرض).[2]

والكتابة النسوية تتشكل من خصوصيات، وهذه الخصوصيات تختلف عن خصوصيات الرجل لكونها تستطيع أن تطرح أدبا لا يستطيع الرجل يطرحه لأنه ليس من

---

[1]–عبد الحميد بن هدوقة : الملتقى الدولي الثامن للرواية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ص20.

[2]–واسيني الأعرج: ارتباكات المصطلح و أشواق العنف المبطن، مجلة روافد، عدد خاص بالمرأة و الإبداع، منشورات مارينو الجزائر 1998، ص12.

صميم تجربته، كما تطرح خصوصيات متعلقة بالمرأة كالحمل، الولادة، الرضاعة، الحيض، العذرية، التربية، لغة ذاتية نابعة من إبداعها، غلبة الأساليب الميزية و التقريرية، الإطناب والتكرار ومحاولتها في الخروج من العزلة ففتحت حوار مع الآخر أما بخصوص اتجاهاتها فتمحورت في ثلاثة اتجاهات:

1- كتابة المرأة بوعي قلم الذكورة، و ذلك كان قبل عصر النهضة أي في العصر الجاهلي فنجد الخنساء، و ليلى الأخيلية، و رابعة العدوية و ولادة بنت المستكفي.

2- كتابة الأنثى بطريقة مؤدبة و رومانسية تدعوا إلى التحرر و المساواة بينها و بين الرجل و مثلت هذه الكتابة رائدات النهضة، و روائيات و شعارات ما بين العاملتين الأولى و الثانية.

3- الكتابة النسوية المجسدة في دائرة المعركة الشرسة ضدّ الآخر مما جعل درجتها أدنى من درجة الكتابة الغربية المتمردة إلى حد الأطرف.فنجد عدة كتابات مثلن هذا الاتجاه أمثال كوليت خوري، نوال السعداوين و غادة السمان، سحر خليفة، ليلى عثمان و فاطمة المرنيسي).[1]

الكتابة من الناحية الاصطلاحية يقصد بها: (أن تكتب المرأة من منظور نسوي أي من منظور نسقية صراعها مع الآخر الذكوري، و من خلال تمرد نسوي وجودي يستدعي تحولا في إيديولوجيا المجتمع اتجاه خصوصية نسوية لافتة للنظر تفرضها حركة نسوية

[1]-د. حسين المناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، 2008، ص 81-82.

إنسانية داخلية تتجه بقوة نحو حرية الإبداع، فتؤسس دورا هامشيا للمرأة في الثقافة الذكورية و من ثم لابدّ من أن ينتج هذا الدور تهديدا فعليا لهذه الثقافة كمهيمنة و أيضا تحقيقا لخصوصية كتابة المرأة، وحينها نجد اتجاها ثقافيا مغايرا يتضمن تحررا ثقافيا يتجاوز مركزية الأدب والنص والنقد والأشكال الأحادية).[1]

كما نجد أن هناك من قسم مناخ الكتابة إلى نوعين: (لحظة تصوير المرأة للمرأة أي تنقسم مناخات هذه اللحظة إلى قسمين تطلق على الأول الكتابة الترسيخية" ونطلق على الثاني الكتابة الانتقامية، ويقصد بالكتابة الترسيخية ترسخ المرأة الكتابية لصورة المرأة و تحذيرها في تلك الصورة التي انطبعت في الذهن الجمعي كما يسوقها الخطاب الذكوري حيث تقدم المرأة على أنها سلعة و موطن لذة، و نقصد بالكتابة الانتقامية تلك السمة التي تميز خطاب المرأة الكاتبة المتصفة بالصلف و الاعتداد بأنوثتها و التحدي للرجل).[2]

و أخيرا يمكننا القول بأن المرأة تمكنت من دخول اللغة، و التكلم بها و كتابتها على الرغم من أنها لم تكن تندرج ضمنها، و حاولت الإنغراس داخل الوجود اللغوي ليس بواسطة الحكي في الليل بل بواسطة القلم الذي طالما اعتبرته أداة ذكورية، احتكرها عبر التاريخ و كما يعد الشيء الذي أخرجها من الكينونة الثقافية التي لا تملك فيه المرأة سوى الخطاب الشفوي البسيط الذي ظلت فيه المرأة محبوسة لعدة قرون، و من ثم جاء النهار

---

[1]–محمد سمير عبد السلام: الفكر النسائي من قضايا الهوية على تجاوز الواقع http://www.rezgan.com/debats/show.art.?aid=59009.

[2]–فوزي اليدماسي: صورة المرأة في الكتابة النسوية، Google، منتديات شبكة الصحف الإعلامية، 2008/08/25، 11:06

الأنثوي فدخلت اللغة بدخولها إلى عالم الكتابة فكتبت و أصدرت بعد أن سعت (إنشاء معجم لغوي مخصوص و محايث يحكي و يحاكيها و ....المكانة الإنسانية).[1]

[1]–المرجع نفسه.

المبحثالثاني: المرأةعبرالعصور

تعتبر المرأة الأرض الطيبة التي تنبت بشرا، وتكلأهم بعطفها حتى يكبروا نساءا ورجالا، فيحملون الرسالة ويمضون في خضم المعترك الإنساني الكبير الذي نسميه الحياة)[1]. لذا يجب معاملتها معاملو حسنة طيبة لأنها مخلوق رقيق المشاعر وحساس بالإضافة إلى أنها تكرس حياتها لخدمة غيرها كالشمعة التي تحترق لتضيء غيرها.

وهي بذلك تستحق الاحترام، كما تعتبر بمثابة العمود الفقري للمجتمع لذا أصبحت جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا عموما، فالمرأة بمثابة الأكسجين الذي يتنفسه الجميع و هي (خلقت لوظيفة سامية للغاية و هي حفظ النوع البشري واستحامته).[2] تظل المرأة عبر تاريخها الطويل تقاوم من أجل تأكيد وجودها، و إن من يقرأ تاريخها عبر العصور سيجد الظلم الذي تعرضت له كل نساء المعمرة، إلا أنها بقيت ينبوع حنان لا ينضب كما قيل عنها أيضا بأنها الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

" فللأم مكانة هامة في حياة الفرد و ذلك لتعدد الأدوار التي تقوم بها في حياتها فهي التي تنجب و تربي الأجيال، و تهتم بزوجها و بصلاحها يصلح المجتمع، فهي دائما تترك بصمة في حياتها و النظرة إليها تختلف من شخص إلى آخر أو من عصر إلى آخر، ففي العصور القديمة كانت المرأة البدائية تعيش في ذل و ظلم، أسندت إليها كل الوظائف فهي التي تطبخ وتنجب وتربي وتضمن المؤون لها و لأسرتها كلها، بالإضافة إلى صنع الثياب

---

[1]-يحيا أحمد عيسى: المرأة و الخطيئة الأولى: "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1 سوريا، دمشق 2001، ص7.

[2]-

والأحذية وتقوم ببعض الأعمال الشاقة مثل حمل الأمتعة على سفر القبيلة و تنصب الخيام، و تشارك في الحروب للدفاع عن زوجها و قبيلتها.

والمرأة البدائية تمتلك بنية قوية تعادل بنية رجلين لأنها تقوم بكل الأعمال الشاقة على عكس الرجل الذي يقتصر عمله في حمل السلاح عند الرحيل ليهيء نفسه للقتال في أية لحظة.

فيقول رئيس عشيرة تشيوا: **خلقت النساء للعمل فالواحدة منهن كان في وسعها أن تجر الأثقال أو تحمل منها ما لا يستطيعه، غلا رجلان، وهن كذلك يقمن لنا الخيام ويصنعن الملابس ويصلحنها، ويدفئننا في الليل. إنه ليستحيل علينا أن نرحل بغيرهن، فهن يعملن كل شيء ولا يكلفن إلا القليل لأنهن مادمن يقمن بالطهي دائما فإنهن يقنعن في السنين العجاف بلعف أصابعهن)**[1] ، ورغم ما يمارس على المرأة من أنواع الإهانة و الإذلال فلا تملك لنفسها سوى الخضوع والخنوع والصبر و تحمل نكد العيش للاحتفاظ بالزوج و الأولاد.[2]

المرأة كانت تعاني منذ بداية الخلق بحيث نجد وضعها عند القدماء، إذا أنجبت مثلا توأم يقوم الرجل يؤد أحدهما أو كلاهما أمام عينيها وتعتبر خائنة في نظرهم و هذه النظرة انتشرت عند الكثير من الشعوب مثل الهند، يتكوبيا، وهذا الوأد كان شائعا في

[1]–قصة الحضارة، دول ديورانت، مجلد أول ص61.

[2]–خديجة صيار: المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة، 159، مكرر شارعه يعقوب المنصور، الدار البيضاء د، ط، إفريقيا الشرق، 1999، ص57.

الجاهلية و اقتصر على البنات فقط حيث يقول الدكتور جواد علي حول عادة وأد البنات عند الجاهليين (كانت عادة وأد البنات لأسباب اقتصادية وحربية منتشرة عند العرب الجاهلية حتى جاء الإسلام و حرّم ذلك)[1].

فالوأد في الجاهلية مورس على البنات بسبب صعوبة الحياة وكذلك بسبب الحروب المنتشرة بكثرة ولما جاء الإسلام وحرم ذلك انتهى هذا الوأد. كما كانت المرأة تتعرض للدفن وهي حية بعد وفاة زوجها أو تحرق لاعتقادهم بأنها تستطيع أن تواصل واجبها اتجاهه حتى داخل القبر.

وفي روسيا القديمة كانت تضرب بالسوط ليلة زفافها من قبل الوالد و الزوج بهدف تأديبها وجعلها خاضعة لزوجها طوال حياته، كما كانت تباع و تشترى في الأسواق ووصل بهم الحد إلى أنهم يجبرونها على النوم مع الحيوانات، و هذا ما كان يحصل في كاليدونيا.

أما مكانة المرأة في الحضارات العربية القديمة ونأخذ على سبيل المثال المرأة السومرية بحيث كانت تتمتع ببعض الحقوق ضمن الأسرة وصار لديها سلطة و حقوق على زوجها وأولادها تمارس الأعمال التجارية لوحدها كما أصبح بإمكانها أن تستخدم الخدم والعبيد وذلك اعتبارا كمكانتها المرموقة التي تماثل مكانة الملكة السومرية آد، لكن من جهة أخرى كان يطلب منها الإكثار من الإنجاب و يجب أن ترعاهم و غلا تغرق في الماء، و إذا خانت زوجها تعدم على عكس الرجل الذي لا يحاسب على تصرفاته، له الحرية المطلقة على نفسه وزوجته فبإمكانه قتلها أو بيعها،

[1]–المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د جواد علي: جزاء رابع.

والمرأة البابلية لا تختلف كثيرا عن سابقتها بحيث تتضرع بكل الحقوق وتقوم بواجبها اتجاه الأسرة خاصة الزوج، كما كانت ملزمة على الإنجاب و رعايتهم و الطهي و النسيج و الاهتمام بشؤون البيت، تتصرف بكل حرية في مالها، تدرس و تختلط بالرجال، لكن هناك قوانين يجب أن ترعاها وتحترمها وإلا سوف تتعرض للعقوبة

إذ يقول **حمورابي** في إحدى مواد قانونه إذ يصرح: (إذا لم تكن سيدة حريصة على أداء واجبها بل كانت دوارة غير مستقرة في منزلها مهملة لشؤون بيتها مستخفة بأطفالها وجب أن تلقى في الماء).[1]فالمرأة عليها أن تهتم بشؤون بيتها و رعاية أولادها على أحسن وجه، والميزة يتميز بها البابليون عن غيرهم من الشعوب هو الزواج بالمرأة واحدة فقط،

والمرآة الأشورية كانت منزلتها أقل و أدنى من منزلة المرآة البابلية فقد أجبرت على الإنجاب خاصة الذكور والإجهاض بالنسبة لهم جناية عقوبتها الإعدام، والسبب في مطالبتها بالكثرة في النسل في النزاعات الحرية كما كان لا يسمح لها بالخروج إلا بالحجاب، كما طولبت بالأمانة الزوجية على عكس الرجل و هو ما عبر عنه ريموستين بقوله: "إننا نتخذ العاهرات من أجل اللذة... أما الزوجات فلكي يلدن لنا الأبناء الشرعيين).[2]

أما بخصوص مكانة المرأة في الحضارات الشرقية القديم، و نخص بالذكر اليابان فكانت المرأة قديما عندهم تتمتع بمكانة مقبولة تمارس واجباتها المفروضة عليها، لكن بعد تأثرهم بالنظريات الصينية، تغيرت أوضاعها يلبوها حقوقها كالحق في التعليم مثلا،

[1]–د. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص34.
[2]–أ.دإمام عبد الفتاح : المرأة في الفلسفة أرسطو و المرأة، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ص96.

وأصبحت عبدا مملوكا للأب والزوج والابن مهددة بالطلاق لأتفه الأسباب، وألا تنجب أكثر من اثنين، وإن كانت تنجب بنات فقط، فيحق للزوج تبني ذكر حتى يرثه (فالنسل الكثير لم يلق تشجيعا عند اليابانيين وخاصة في عهد الساموراي)[1].

أما في فارس القديمة يكرهون البنات و يعتبروهن نقمة و فال شأم عليهم إذ يقولون (إن الرجال لا يدعون الله أن يرزقهم بنات، والملائكة لا تحسبهم من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان...)[2]، والمرأة التي تجهض عندهم تعدم، أما إذا اقترفت الزنى مع رجل فلهما نفس العقاب وهو الموت (الإعدام)، أما إذا اختطفت فلا تعاقب حيث يقول هيرودوت: (يرى الفرس أن خطف النساء قوة واقتدار عمل لا يأتيه إلا الأشرار، ولكن اشتغال الإنسان بالثأر لهن إذا اختطفن من أعمل الحمقى،

أما إهمالهن فمن أعمال الحكماء)[3]، وهو يقصد بقوله أن الذي يقوم بالخطف هو شخص شرير والذي يأخذ بالثأر من أجل الشرف هو حمقاء و الحكماء هم الذين يبتعدون عن المشاكل، أما فيما يخص قضية الزواج فيجوز للرجل أن يتزوج أكثر من امرأة واحدة من اجل الإنجاب، فبلادهم معروفة بالحروب،

وكان اتخاذ الخليلات في قصور الملوك شائعا، و قد قيل أن الملك لا يضاجع امرأة مرتين إلا إذا كنت ذا جمال فاتن، ويذكر الكاتب أحمد آجيف أن المرأة عندما تكون في مرحلة الحيض أو النفاس تعزل بعيدا ولا يجوز مخالطتها أو حتى الاقتراب منها حتى لا

---

[1]–د. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص39.

[2]–قصة الحضارة، دول ديورانت، مجلد 1 و 2.

[3]–يحي أحمد عيسى، المرجع نفسه، ص41.

تجنسهم كما كانوا يعزلونها بعيدا عنهم و من الأمثلة الفارسية مثل يصدف المرأة بأنها (أحد أصول الجرائم الثلاث: الأرض، والمرأة و الذهب).[1]

أما في الصين فالمرأة **مسلبةمؤودة معنويا وجسديا غلى حد أنها لا تحيا بنفسها ولا لنفسها، غنها للزوج**[2] ، وهي ملزمة بالإنجاب خاصة الذكور، أما الإناث فيكرهونها، و إذا تعسرت ظروف العائلة تركت في الحقول لتفترسها الحيوانات أو تموت من شدة البرد دون رحمة من الوالد، والزنا كانت شائعة ومنتشرة عندهم مسموحة للرجل أما المرأة ملزمة بالعفة والحياء وخدمة الزوج وأهله لدرجة الاسترقاق

كما تقول السيدة **يان هويان** إحدى بنات الطبقة الراقية في الصين القديمة تصف مكانة المرأة الصينية آنذاك نشغل نحن النساء آخر مكان في الجنس البشري، و نحن أضعف قسم من بني إنسان ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال و ما أعد ما يقوله في حقنا كتاب قوانين الجنسين وأصدقه: (إذا كان للمرأة زوج لا يرتضيه قلبها وجب أن تبقى معه أيضا طيلة حياتها)[3].

أما بخصوص المرأة الهندية يعتبرونها مصدر للعار و الشر و الرذيلة و هذا ما صرح له مانو (إن مصدر العار هو المرأة و مصدر العناء في الجهاد هو المرأة و مصدر الوجود الدنيوي هو المرأة، و إذا فإياك و المرأة).

[1]-د. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص42.
[2]-د حسين المناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، 2008، ص 81-82.
[3]-يحي أحمد عيسى، المرجع السابق، ص43.

كما حرمت من التعليم وسخرت للإنجاب وخدمة الأسرة، مهددة بالطلاق لأتفه الأسباب تدفن مع زوجها وهي حية ولا يحق لها أداة الشهادة، وأملاكها تحت تصرف زوجها وتناديه مولاي أو سيدي، كما قال **مانو:** "إن الزوجة الوفية ينبغي أن تخدم سيدها كما لو كان إلها).[1]

وفي الشرائع الغربية القديمة ونخص بالذكر اليونان اختلف واقع المرأة ومكانتها الاجتماعية بين دورة وأخرى، مع توفر سمات عامة مشتركة بينهما و بين كل المجتمعات العالم آنذاك، والنساء في كريت اليونانية يتمتعن بمكانة هامة و مرموقة بحيث يخرجن ويعملن ويتعلمن ويتجولن في الشوارع، يختلطن بالرجال كما كانت بعضهن يتمتعن بالسلطة، ويحتلن مرتبة نظامي مرتبة الآلهة (هيرا، آثينا...)

أما الزواج فكان واجبا وضروريا عندهم، والشاب العازب يعاقب و يحرم من بعض الحقوق التي يتمتع بها المتزوجون بحيث **(كان الزواج في المجتمع اليوناني ضرورة تفرضها العادات والتقاليد ولهذا كانت بعض المدن تسمع للنساء العجائز أن يوقعن أشد الأذى باللذين يصرون على عدم الزواج، وكانت العزوبية جريمة في مدينة أسيرطة، وكان العزاب يجردون من حق الانتخاب و من مشاهدة المواكب).**[2]، وعند الإنجاب كان المولود ينسب إلى أمه لكن فيما بعد أصبح ينسب لأبيه.

[1]–د. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص44.

[2]–أ د إمام عبد الفتاح إمام : المرأة في الفلسفة 2 أرسطو و المرأة، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ص113.

مرت اليونان بمرحلة من الزمن خاصة في أثينا عندما فرض على المرأة الخروج بالحجاب و الحرص على أن لا يراها أحد بدون ارتدائه. والزوج الأثيني محب لزوجته وحنون عليها و الفلاسفة و المشرعون اليونانيون يطالبون بالمساواة بينها و بين الرجل ما عدا أرسطو الذي كان شديد القسوة عليها إذ يقول: **(المرأة رجل غير كامل و قد تركتها الطبيعة في الترك الأسفل من سلم الخلق، وهي للرجل كالعبد لسيد والعامل للعالم)**[1].

أما المرأة الرومانية فـ(الزوج هو الذي ينفذ الحكم عليها في حالة الزنا أو السرقة أو للرجل الحق في بيع أولاده، و هو الذي يمنحهم الحياة و الموت، أما البنت تبقى تحت وصاية أبيها، إذا تزوجت سلمها بيده لزوجها وهذا الزواج يطلق عليه (الزواج بالتسليم) وفي المائة سنة الأخيرة قبل الميلاد حيث ازدهرت الإمبراطورية الرومانية تحول وضع المرأة و أصبح لها مكانة تضاهي مكانة الرجل، تتصرف بحرية، و لها الحق في طلب الطلاق و هذا ما ساعد على انتشار .....والزنى، يقول الشاعر الروماني جوفنال واصفا نساء روما:**إنهن أنانيات سليطات، محترفات، مسرفات كثيرات الشجار، متعجرفات مغرورات، محبات للنزاع، زانيات، لا يكدن يتزوجن.حتى يطلقن و يستبدلن الكلاب المد لله بالأطفال)**[2].

وحال المرأة عند العرب قبل الإسلام لا يختلف عن حال المرأة في الشرائع الغربية القديمة فالأحكام نفسها التي كانت تطبق على المرأة لم تتغير و العرب ينقسمون إلى العرب الحضر الذين يقيمون في المدن و الحواضر و البدو الرحل كانت المرأة عندهم غير محجبة

---

[1]–د يحي أحمد عيسى، المرجع السابق، ص50.

[2]–د. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001،

تختلط مع الرجال تعمل داخل البيت و خارجه، و لما ظهر الشعر صار الشعراء يتغزلون بهن فتحجبن و تسترن حتى لا تمس أو تخدش كرامتهن و هذا الأمر يخص نساء المدن و الحواضر

أما المرأة عند أهل الوبر لا تختلف كثيرا عن سابقتها تقوم بنفس الأعمال إلا انها لا تتحجب لكن مع الوقت أصبح ينظر إليها كما ينظر إلى الشيطان، أما في قضية الزواج فاللذان هما اللذان يقومان بتزويجهما، والهدف منه النسل فإذا أنجبت ذكر يفرحون أما البنت فتوأد و الحيض عندهم نجاسة، والمرأة العاقر تطلق، ولشدة تأثرهم باليهود كانوا يختنون البنات للحد من الشهوة.

كما نجد النظرة إلى المرأة في الديانات الثلاثة تختلف ففي الشريعة اليهودية كان أهل الكتاب يتزوجون بالشراء والنبي يعقوب اشترى زوجته لبئة وراحيل بماله، والمرأة بمثابة متاع للرجل لا يحق لها طلب الطلاق أما في حالة وفاة زوجها تتزوج أخوه أو أحد الأقارب المقربين، وأجاز للرجل اتخاذ السراري والخليلات، وعقوبة الزنا بالإعدام للطرفين معا، والمرأة ليس لها الحق في التعليم، وتصلي بعيدا عن المعبد.

وبعد تطور الديانة اليهودية في زمن موسى صارت الأسفار الخمسة تسعة وثلاثون سفرا فجاء في سفر التكوين أن المرأة خلقت من ضلع آدم، فالمرأة إذن جزء من الرجل هذا القول يتفق عليه **عبد الله بن عباس** مع الموثولوجيا التوراتية (إن **الله أخذ ضلعا من أضلاعه، من شقه الأيسر، و ملأ مكانه لحما و آدم نائم و لم يهب من نومته، حتى خلق**

الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشف عنه السنة وهب من نومه رآها إلى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم، لحمي ودمي و زوجي).[1]

كما حملوها مسؤولية الخطيئة الأولى وفق ما جاء في التوراة و لذلك فهي أمر من الموت حسب ما جاء في سفر الجامعة إذ يقول: (فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك و قلبها إشراك، و يداها قيود، قدام الله منها أمام الخاطئ فيأخذ بها).[2]

و في مرحلة النفاس إذا أنجبت ذكر تبقى نجسة لمدة أربعين يوما أما إذا أنجبت أنثى فنجاستها لمدة ثمانين يوما بالإضافة إلى أنهم الصقوا بها كل الصفات و المواقف النميمة و السيئة، **(قال أحدهم:سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي و نصف سهمي وأنت رسولي في حاجتي)**[3]، لكن وضعها يتحسن لما تصبح أما و ذلك وفقا لوصايا موسى العشر كما قال: **(ملعون من يستخف بأبيه و أمه)**[4].

والديانة المسيحية اعتبرت المرأة أقل شأنا من الرجل حيث كان يطلب منها أن تذهب إلى الكنيسة وتتحجب ولا تتكلم ولا تزين نفسها حتى لا يتفنن بها الرجال أثناء الصلاة، و الحجاب واجب علبها، كما اعتبرت مجدا للرجل، وخلقت من أجله**(من هنا سيكون الذكر باستمرار و بطرق شتى أرفع قيمة وأعلى مقاما من الأنثى)**. كما أنها تتمتع بالكرامة

---

[1]–خديجة صبار : المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة، 159 مكرر شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء د، ط إفريقيا الشرق، 1999، ص13.

[2]–. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص73.

[3]–خديجة صبار : المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة، 159 مكرر شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء د، ط إفريقيا الشرق، 1999، ص13.

[4]–. يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص75

والمسيحية دين تسامح و سلام و خير، بحيث حظيت المرأة بمكانة هامة و تخلصت من العبودية والذل الذي كانت تعيشه، أجبرت الرجل بحب زوجته، أما بخصوص الطلاق فكرهته و أبغضته، و بعد مجيء الإسلام حرر المرأة من الظلم الذي تعاني منه منذ آلاف السنين الذي رفع المرأة العربية من حضيض الجمل والتخلف بعد أن كانت تورث من ممتلكات الرجل إلى أعلى المرتب الاجتماعية، عندما جعلها قيمة على نفسها و مالها).[1] وبرأها من التهمة الموجهة ضدّها وهي أنها خلقت من ضلع آدم وهي ضلع قاصر وبتهمة ارتكابها الخطيئة الأولى، والإسلام جملها المسؤولية معا وذلك لقوله تعالى: "**وقلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه**".[2]

و أعطى لها حقوق و واجبات و ساوى بينها و بين الرجل في الأجر و المغفرة لقوله تعالى: "**إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين و المتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين لفروجهم و الحافظات، والذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة و أجرا عظيما**"[3]

[1]–أ د إمام عبد الفتاح إمام : المرأة في الفلسفة 2 أرسطو و المرأة، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ص113.

[2]– البقرة آية 35.

[3]– الأحزاب آية 35.

كما حرم وأد البنات أو قتل الأولاد خشية الفقر، قال تعالى: "**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، نحن نرزقكم وإياكم**"[1]، ودعا إلى المساواة بين الذكر والأنثى، ومنح للمرأة الحق في اختيار الزوج الذي ترته مناسبا لها، ومنع تزويجها بدون رضاها وموافقتها، أما بالنسبة للميراث فأصبحت ترث بعدما حرمت منه و ساوى الإسلام عقوبة الزنا بين الرجل والمرأة بجلد كل واحد منهما مائة جلدة، وحرّم سلب مالها و أخذه بالقوة لقوله تعالى: "**يا أيها الذين آمنوا لا يحل أن ترثوا النساء كرها، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن**"[2].

كما فرض عليها الحجاب عند بلوغها و الله تعالى أكرمها و فضلها على الرجل لدرجة جعل الجنة تحت أقدامها، وهي الأحق بصحبة أبنائها و أسبق من الرجل كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **(من أحق بصحابتي، قال: أمك، قيل: ثم من؟ قال: أمك، ثم من؟ أبوك)**.وللمرأة مكانة هامة في حياة أبنائها فهي منبع الحنان و الحب و الرفق و هي قوام المجتمع.

أما في العصور الوسطى كانت المرأة مسلوبة الحرية و الزواج هو الذي حفظ لها مكانتها رغم أن رجال الدين المسيحي والقساوسة كانوا ينظرون إليها على أنها مصدر للشر، و كارثة مرغوب فيها بسبب اعتقادهم أن حواء آغوت آدم فخسرا الجنة كما خسرها الجنس البشري كلهم، فهم يرونها كشيطان وقوانينهم قاسية عليها لدرجة أن البعض منهم أجاز للرجل

1

2

ضرب المرأة و لم يسمح لها بممارسة بعض النشاطات كالعمل في المحاكم أو الإدلاء بالشهادة كما جردوها من ممتلكاتها و منحها للرجل ليتصرف فيه وينتفع.

حالتها تتدهور من السيئ إلى الأسوأ بحيث صارت لا تصلح لشيء سوى الإنجاب خاصة الذكور كما اتهموها بالسحر و الشعوذة.

يعتبر القرن التاسع عشر البداية الحقيقية لانطلاقة المرأة الأوروبية مع وجود بعض التفاوت بين مجتمع أوروبي وآخر بحسب الحاكم وأنظمته، وكذلك قضية التأثر بالآخر، فنجد العلماء والمفكرين الأوروبيين منقسمين إلى قسمين بين مناصر للنهضة النسائية ومعارض، لكن المرأة انطلقت لتحرر نفسها من الجهل و العبودية، و تبني منهج قائم على العمل والعلم، و(ذلك انطلاقا من إيمانهم بأن العمل هو النشاط الوجودي للمرأة، أي النشاط الذي يتوقف عليه بناء شخصيتها الإنسانية بأوجهها المتعددة).[1]

ففي فرنسا نجد وضع المرأة في عهد نابوليون لا يختلف عن وضعها في العصور الوسطى، فقد كان يعتبر الأسرة مثل المعسكر، وعلى المرأة أن تخضع و ترضخ لأوامر زوجها و أولادها فهي بمثابة خادمة ورقيقة وجب عليها كثرة الإنجاب خاصة الذكور حتى يعوض النقص الذي تتعرض له جيوشه بسبب الحروب،

(وهكذا كانت النساء بالطبيعة أدنى من الرجال وظيفتهم خدمة الرجال و لهذا كان من الطبيعي أن يحكمهن الرجال)[2]، كما كانوا يعتبرونها روح المؤامرات أي أنها تسعى

---

[1]–د حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية

[2]–أ د إمام عبد الفتاح، المرأة في الفلسفة2 أرسطو و المرأة، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ص45.

للتخريب و الشر وحرّم عليها التدخل في أمور الاجتماعية والسياسية وقد روي عنه أنه قال يوما (لا يوجد شيء غير فرنسي إلا أمر واحد، وهو أن تفعل ما تريد)[1].

فهو يحرم حرية المرأة ويرى ذلك من سمات الفرنسيين، كما وجردها من حقوقها ككالتعليم لأنه يرى أنها لا تصلح سوى للزواج والإنجاب بحيث **(تنشأ الفتاة منذ صغرها متشبعة بهذه المفاهيم التي تنقشها الأسرة و يصدقها المجتمع في ذهنها و تسيطر عليها لدرجة إقناعها أن دورها في الحياة يتحدد بالزواج و القدرة على الإنجاب و تتضاءل بقية الأدوار في عينيها)**[2]، والزوج منحت له كل الحقوق على عكسها هي.

وفي انجلترا ظهر اتجاهين مختلفين أحدهما يدعوا إلى تحرير المرأة و منحها كل الحقوق كحق في التعليم والعمل والذي مثله السيد أوكوروت، والاتجاه الثاني المعارض الذي مثله المحافظون، وحصر العلوم وحق نيلها للرجال فقط، ولما تم الاقتراع في عام 1870 في البرلمان منحت أكثر الأصوات للاتجاه الأول ففتحت أبواب المدارس و الجامعات أمام النساء كما منحها الحق في الانتخاب و الدخول إلى البرلمان الإنجليزي في نهاية الحرب العالمية الأولى،

[1]– يحي أحمد عيسى : المرأة و الخطيئة الأولى "مأساة لم تنته بعد" دار السوسن، ط1، سوريا، دمشق، 2001، ص115.

[2]–د حسين المناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، 2008، ص55

أما المرأة السلطية فيقول الباحث التاريخي والعضو في الجمعية الأكاديمية للتاريخ العالمي في باريس محمود جميل بيهم (أن العنصر السلفي يناهز عدده في أوروبا مائة مليون نسمة، و السلفيون يمثلون ثلاث فصائل كبرى هي:

1- السلاف الغربيون: و هم البولونيون و التشيك السلوفاك و اللزاسيون.
2- السلاف الشرقيون: و هم الروس على أقسامهم الثلاثة.
3- السلاف المتوسطون: و هم البلغار و الصرب و الكروات و السلوفينيون.

ونظرا لهذا الاختلاف فقد جاء تطور الحركة النسائية على تنوع كبير أيضا، فالبلاد السلافية، أخذت المرأة فيها نظريات ومبادئ القرب فتقدمت شوطا كبيرا في مجالي العلم و الحقوق، وفي إيسطاليا أصدر قانون في 8 تشرين الأول عام 1976 ينص على منح حق التعليم للمرأة، و فتحت أمامها كل أبواب التعليم و الجامعات حيث برزت عدة عالمات مشهورات مثل الماركيزةسيكولوني والسيدة السكوبليني.

بالإضافة إلى الأديبات اللواتي كن يزاحمن الرجال ومنح لها الحق أيضا في الترشح والانتخاب للمجالس البرلمانية لكن في وقت متأخر يعود إلى مطلع القرن العشرين رغم تحرر المرأة و منحها حريتها لكن الثورة الصناعية التي قامت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين خدشت كرامة المرأة حرضتها على القيام ببعض الأعمال الدنيئة كالتخلي عن أنوثتها كما حولها أصحاب المال (إلى انفتاح جسدي سلبي منهك لا يختلف عن حيوانية العصور الجاهلية السالفة.)

المبحث الثالث: الرواية النسائية العربية

تغيرت النظرة إلى الكتابة النسوية في الأدب العربي فلم تعد تلك الكتابة التي تعبر فيها المرأة عن معاناتها وآلامها وحرمانها من حقوقها و خاصة حق التعليم أو التعليم، وكذلك لم تعد الكتابة ذلك التمرد على العادات والتقاليد التي كانت تقيدها وتجعل منها مخلوق ضعيف ومهمش وخاضعة للرجل

وهذا التمرد لم يظهر في العصر الحديث بل كان موجودا منذ مراحل التاريخ ويكفي أن نستشهد **بالخنساء** في العصر الجاهلي، **وولادة بنت المستكفي** في العصر الأندلسي

وجاء العصر الحديث الذي ولدت فيه الرواية زهي(**تعد بالمقاييس الفنية المعاصرة حديثة العهد لم يمض عليها سوى قرن من الزمان، لكن الأحداث التي تتناول ولادة الرواية العربية الحديثة تكشف أن المرأة العربية لها فضل الريادة و أسهمت قبل الرجل في ظهورها**كما تعتبر (جنسا جديدا على الأدب العربي وليس في ذلك خدش لكرامة تاريخنا العربي وللغتنا وأدبنا العربيين لا يلغي تلك الحقيقة محاولة إيجاد الصلة بينها و بين الحكاية، والمخيلة الشعبية في ألف ليلة و ليلة أو التغريبية غلى حد الإدعاء أننا أسبق الأمم في الرواية لأنه من وجهة نظر جميع النقاد و المفكرين هناك اجماع على حداثة الرواية في أدبنا العربي).[1]

[1]–د حسن رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د، ط، 1998، ص15.

ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر والرواية العربية النسوية نقد الفاتحة الحقيقية للإبداع النسوي إذا حظيت بأهمية خاصة بوصفها الشخصية محورية في بنية الرواية، و بوصفها أيضا روائية أنتجت عددا كبيرا من الروايات المهمة، فهي تعتبر نفسها الضحية الباحثة عن التحرر من الاستعمار الذكوري.

والرواية العربية هي التي ساهمت في إبراز دور و صوت المرأة و الرواية و المرأة تربطهما علاقة حميمية فشهرزاد تعدّ الساردة الأولى في ثقافتنا و كذلك الجدات، لذا قيل عن الرواية (أنها تاريخ النساء أي أنها لا تصلح في ظل غياب المرأة بوصفها شخصية رئيسية في بني العلاقات و الأصوات و الرؤى).[1]

والرواية هي أحد الأجناس الأدبية التي اشتهرت في القرون الأخيرة، و إقرار ذلك يعني أنها تمالك من الخصائص و التقاليد ما يميزها عن غيرها من الأجناس، و يحدد الباحث رشيد الضعيف خصوصية الرواية النسوية بثلاث نقاط هي (أولا الكتابة التاريخية بخلاف كتابة الرجل عبر التاريخية وثانيا الجرأة في الحديث عن الممنوعات و المحرمات بشكل عام عند المرأة، و ثالثا البلاغة المختلفة حيث أن المرأة تكتب بأسلوب غير ثقافي، وهذا ما يجعل كتاباتها حيوية و غنية بدون إحالات ثقافية متزامنة).[2]

---

[1]–د حسين المناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، 2008، ص55

[2]–الجديد المشهد النسائي الروائي العربي، ثورة على سيطرة الرجل، أم ثورة على خضوع المرأة ، الجديد في عالم الكتب و المكتبات، ع17، ربيع 1998، ص37.

كما تعتبر الرواية (أكثر نظم التمثيل اللغوية قدرة في العالم الحديث من حيث إمكاناتها في إعادة تشكيل المرجعيات الواقعية و الثقافية و إدراجها في السياقات النصية، ومن حيث إمكاناتها في خلق عوالم متخيلة توهم المتلقي بأنها نظيرة العوالم الحقيقية).[1]

والرواية في نظر المرأة (هي الميثاق الأنثوي الذي تسعى فيه المرأة لحماية وجودها المؤنث من تسلط الثقافة الذكورية).[2]

وتعريفات الرواية مختلفة ومن التعريفات المتداولة بكثرة، (قصص نثري واقعي كامل بذاته، وذو طول معين)[3]، أو هي (انطباع مباشر مشخص عن الحياة تستمد منها قيمتها التي تقل أو تكثر تبعا لقوة هذا الانطباع، وهذا يعن أن الرواية ممارسة رمزية لغوية تتداخل فيها مستويات خطابية مختلفة، تاريخية، اجتماعية، حضارة ذهنية)[4].

والدكتور **رم ألبيرس** عرفها على أنها: (الرواية هي تمرين أدبي يستخدم الإنسان قصة كي يعبر عن شيء آخر)[5].وترى إيمان القاضي أن للرواية النسوية ميزة خاصة بها (وهي الاهتمام بالموضوع النسوي وإبراز المعاناة النسوية، والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها كاتب رجل) وإن فعل فلا يؤكدها ويحتفل بها كما تفعل الكاتبة، وأعتقد أن

---

[1]عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003، ص50.

[2]– حسن رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د، ط، 1998، ص15.

[3]– عطا يغسه : في مشكلات السرد الروائي، اتحاد الكاتب العربي دمشق، ص23.

[4]–حسين خمري، فضاء المتخيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص191.

[5]–رم ألبيرس : تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات المتوسط و عويدات بيروت، ط2، 1982، ص453.

المصطلح سيظل صلاحيته قائمة إلى أن ينتهي الاضطهاد اللاحق بالمرأة أو إلى أن يصبح واقعها الاجتماعي يماثل تماما واقع الرجل).[1]

و(الرواية كشكل فني كونها من أكثر الأشكال الفنية استيعابا بالتجارب الكاتب النفسية و الاجتماعية، بحكم ما تتضرع به من وسائل فنية كثيرة فضلا عن حجمها الكبير الذي يتيح من العرض و التصوير و التحليل مالا نتيجة القصة القصيرة.)[2]

المبحث الرابع: دخول المرأة الجزائرية والكتابة

يعد مصطلح "الأدب النسائي من الموضوعات التي انتقلت إلى النقد العربي عن طريق التأثر بما استحدثه الغرب من طروحات فكرية، إذ عرف الغرب هذه القضايا منذ القرن السابع عشر.[3] وقد بلغت حدا ملفتا للانتباه من التطور والتبلور بسبب أن الكتابة النسائية داخل تيارات واضحة المعالم، قد برزت وتطورت أولا في هذا الجزء من العالم وبالمقابل يبدو أنه لا يمكن الحديث عن كتابة نسائية عند الغرب إلا مع مطلع القرن التاسع عشر.

(إن الإبداع النسائي في شتى تشكلاته الأجناسية، و بالأساس جنس الرواية ما فتئ يمارس نوعا من الإغراء على المتقبل و دائقته الأدبية يتنامى بالاستمرار بعد أن تحولت الكتابة النسائية في مجال الرواية إلى ظاهرة أدبية، و مدار جدل نقدي ما أنفك يتفاعل بسبب

[1]– حسين المناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2008، ص133.

[2]–محمد مسابعي: صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر 2002.

[3]–عبد الحميد بن هدوقة : الملتقى الدولي الثامن للرواية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ص19.

الطابع الإشكالي لهذا النوع و إبداع المرأة الأدبي بدءا بإشكالية المصطلح الذي يلحق صفة النسوية به).[1]

إن المناخ الثقافي الذي أفرز جل الروايات الجزائرية ذات التعبير العربي وأثر في ممارستهن لهذا النوع الأدبي يقترن بمرحلة باستقلال الجزائر، وما وفرته للمرأة من فرص التعليم و إمكانات العمل تحقيقا لذاتها و تأكيد لهويتها مما (أسهم في تصدع الأبنية الذهنية و السلوكية التقليدية للمجتمع الجزائري بسبب ما نجم عن التعليم و العمل من تحول في وضع المرأة و أدوارها داخل المجتمع، وحظيت المرأة العربية باهتمام الكثير من الكتاب والأدباء على اختلاف اتجاهاتهم وتعدد اهتماماتهم، وشغلت حيزا بارزا في نتاجهم الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا، و كائن التوتر الحساس الذي يتأثر بحركة الواقع و يؤثر فيها.[2]

و خاصة بعد أن توفرت على عناصر الوعي التي حفزتها على النزوع إلى التحرر والدعوة إلى المساواة مع الآخر (الرجل) (تعدد حرية المرأة العربية في ظل هيمنة بعض العادات، و التقاليد و المفاهيم المتزامنة قضية هامة)[3]، وخاصة بعد أن فقدت طوال تاريخها الطويل مقومات الكيان الخاص بها وعناصر الهوية المستقلة بها.

و تقلل مثل هذه الخلفية اتخاذ عدد الكاتبات الجزائريات جنس الرواية سبيلهن إلى إثبات الكيان المختلف و الهوية المتميزة تبرير الوجود الراهن الذي ما فتئ المجتمع الذكوري يكرس

---

[1]–عيد الحميد بن هدوقة، نفس المرجع، ص57.

[2]–حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1965، 1986، ص7.

[3]– نفس المرجع، ص84.

تغييبه و إلغاءه تأكيدا لها مشيئته، وهو ما جعل من فعل كتابة المرأة الروائية فعل التحرر من كل أشكال الإستيلاب والقهر، والإقصاء باعتبار الكتابة عملية تحرر من حيث أنها موضة للتجربة والمعاناة والحاجات والتصورات والأحلام، موضعه تبني و تكشف وتعرض المكتوب للنظر العام للتفاعل و الرد و الاستجابة و النقد في بيان واسع.

فعل الكتابة لدى النساء بشكل أخص عملية تحرر من حيث أنه وعي و موضة و كشف و معاينات و تصورات أحلام طال عهدها بالصمت و الخفاء و الكتابة تبلورها، تخرج بها إلى مدار العام تسمح بتشكل خصوصيتها تشكلا مبتدعا داخل قوانين العام كمتخيل جماعي و فضاء جماعي و قضايا و لغة و تصورات و منظومة إشارية قيمة و موروثات.

وهو ما يجعل كتابة المرأة الروائية في الجزائر محكومة بمركز الحرية لأن الكتابة ليست فقط اللعبة والمتعة ولكنها كذلك اللغة من خلالها تغطي المرأة لكتاباتها معنى اختيار الحرية، ة تحمل قهر السلطتين: السلطة الشهريارية والذكورية التي لا ترى في المرأة سوى انعكاسات باهتة لعجزها و سلطة دنيازاد المنضبطة التي ترقب بإخلاص وصرامة الزلل لتنشئ حوله كيانا نقديا، فالمضطهة وهنا المرأة أكثر تعطشا إلى الحرية عندما يعيبها.(و الرواية هي أداة هذا الوعي و المعبر عنه فهي كما تؤكد النصوص الروائية أكثر جرأة و تماديا في الغنى).[1]

[1]–عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الدولي الثامن للرواية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ص60.

ثم إن هذا الإبداع النسائي الجزائري في جنس الرواية ظهر في مناخ سياسي و اجتماعي متأزم بسبب أجواء الفتنة التي طبعت جزائر التسعينات، ولا تزال مما جعله يستثمر مناخاتها المأساوية في تشكيل عوالم حكية التي لونتها فجائع الموت العبثي والرعب السائد والفوضى العامة، وهو ما جسدته المتون الحكائية لأغلب النصوص النسائية بشأن "ذاكرة الجسد" و "فوضى الحواس" و "عابر سرير" لأحلام مستغانمي و بين "فكي وطن" و "في الجنة لا أحد" لزهرة ديك، و "تاء الخجل" لفضيلة فاروق، فكانت محنة الجزائر أو جزائر المحنة هاجسا مركزيا لأولئك الكتابات، رفع بكتاباتهن إلى مداها في نقديتها السياسية للسلطة و الجماعات الإسلامية المسلحة على حد سواء.

والواقع، فإن هذا الإبداع الروائي للمرأة الجزائرية يعد حديث العهد ضمن تقاليد الكتابة التي دأبت على ممارساتها، فقد شهد بداية تشكله في العقد الأخير من القرن العشرين مما يجعل عمره الآن تمام العقد من الزمن 1993–2003 مقارنة لعمر الرواية العربية الجزائرية التي دخلت في عقدها الرابع: 1971–2003.

وقد شهد هذا العقد من زمن نشأة هذا النوع من الكتابة النسائية الجزائرية ذات التعبير صدور عشر نصوص روائية و هي: "لونجة و الغول" (1993)[1]، و "ذاكرة الجسد"

[1]–زهور ونيسي: "لونجة والغول"، 1993.

(1993)[1]، و"فوضى الحواس"[2] (1996) لأحلام مستغانمي، و "رجل و ثلاث نساء"[3]، و "في الجنة لا أحد"[4] (2001) لزهرة ديك، "دم الصمت" (2001)، و "مزاج مراهقة" (1999)، و "تاء الخجل" 2002 لفضيلة الفاروق.

1. رواية فتيحة أبورونية "الهجالة" التي هي عبارة عن سيرة ذاتية لمعاناة أرملة و ما تقاسيه من نظرة المجتمع لها، و هي عبارة عن تساؤلات تطرحها دوما البطلة حول ما ستفعله في المستقبل.

1- **رواية "ذاكرة الجسد":**[5] تلتبس الكتابة بالعشق يدرك مدى الشهوة العارمة، و تقترن بالتحدي الذي يدفع بها إلى المدى، و تشتغل على الذاكرة بكثافة في إعادة تشكيل التاريخ الفردي و الجماعي للأناالساردة و الكاتبة في آن واحد ففي هذه الرواية تتناول الكاتبة علاقة المكاتب الروائي بشخصياته التي يبقى مصيرها مرتهنا بإرادته.

2- **رواية "فوضى الحواس"**[6] تمثل الكاتبة طقسا حميما يمارس في الزمن الليلي فيلتبس بحالة الحب تدرك ألف اللذة و عنفوان، فيكون تبعا لذلك صنو الحياة بسبب امحاء الحدود بين الكتابة و الحياة، إلا أنه يتحول في جزائر التسعينات إلى التهمة الأولى التي قد تفقد

---

[1]–أحلام مستغانمي: "ذاكرة الجسد"، 1993.

[2]–فاطمة العقون: رجل و ثلاث نساء، 1997.

[3]–ياسمينة صالح: بحر الصمت، 2001.

[4]

[5]–أحلام مستغانمي: 'ذاكرة الجسد"

[6]–أحلام مستغانمي: فوضى الحواس

بسببها حياتك، و تطرح الروائية في هذه الرواية قضية الصدق، و الكذب في الكتابة الروائية باعتبار الرواية "فن التحليل".

3- "**مزاج المراهقة**" **و** "**تاء الخجل**"[1] و هذه الروائية التي لم تكن تختلف في شيء عن حياة الفلاحين البائسة إلا في نوع المهنة و نوعية المستغل.

رواية "نوم العدل" (1955): لمولود معمري[2]، تكشف هذه الرواية عن حالة التخلف و الفقر والاستغلال والحرمان التي كانت تعاني منه القرى القبائلية المنعزلة في رؤوس الجبال، تحت وطأة الاستعمار، واستغلاله لحالة الجهل والتخلف والخلاف فيما بينهم من جهة أخرى بما يخدم مصالحه و يضمن له استمرارية التحكم الكامل في مصائر العباد و أقوالهم.

رواية "نجمة" للكاتب ياسين (1956)[3] عرضت هذه الرواية حالة البطالة و الفقر المدقع الذي يعيشه الجزائريون في المدن و الاستغلال و الإهانة التي يتعرض لها العاملون اليومية في ورش المعمرين و ضياعهم الواقعة على أطراف المدن وهو ما ضاعف الإحساس بالظلم لدى أولئك العمال، و يدفع ببعضهم إلى التمرد، و ربما ارتكاب جرائم قتل.[4]

ب - الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية: "يرجع المؤرخ و الباحث جان ديجو أن أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891[5] كتبها محمد بن رحال[1]، و هي عبارة عن

---

[1]–-فضيلة الفاروق: "مزاج مراهقة".

[2]-Mouloud Mammeri « Le sommeil du juste », Plon, Paris, 1995

[3]-Kateb Yacine « Nedjma » Sénile, Paris

[4]–هذه حال أبطال رواية "نجمة" لخضر و مصطفى و مراد و رشيد، فكلهم تمردوا على سلطة المستعمرين و رفضوا الإهانة و كلهم عاشوا حياة التشرد و الملاحقات البوليسية و السجون و قد وجد بعضهم نفسه مدفوعا لارتكاب الجريمة.

[5]-Jean Déjeux situation de la littérature maghrébine de hangue français « O.P.U » Alger 1982, p18.

عن قصة بعنوان "انتقام الشيخ" يتحدث فيها عن العادات و التقاليد السائدة في بلاده، بالإضافة إلى كتاب آخرين ساروا على نهجه، لكن للأسف هذه الروايات البعض منها ضاع و البعض الآخر انتسبت إلى غير أصحابها الأصليين

و هناك عدّة أسباب أدت إلى تأخر هذا الفن في الجزائر، و هو الاستعمار الفرنسي الذي خرّب حياة الجزائريين، و دمّرها فأصبحوا مشردين في بلادهم لا يمتلكون أدنى متطلبات الحياة، و يعيشون في صراع دائم مع المستعمر، و بعد فترة من الزمن حدث ما يعرف "بالانفراج الدولي" الذي وقع بعد الحرب العالمية الأولى بحيث سمح لكل طرف الاحتكاك و التفاعل فيما بينهما (و إعلان مبادئ ويلسون الشهيرة التي تحدثت لأول مرة عن حق الشعوب في تقرير مصيرها) و خففت بعض القوانين الصارمة التي كانت تفرض على الجزائريين، و ذلك من أجل مصلحتهم فقط، لأن الجزائريين الذين يعملون في فرنسا إذا أدركوا و اكتشفوا حقيقة وجه المستعمر الحقيقي.

وقفوا في وجهه وساندوا إخوانهم الجزائريين، وكذلك تحسين صورته أمام الرأي العام العالمي لأنه ادعى بأنه لم يأت للجزائر من أجل نسب وسلب خيراته وتدمير ممتلكاته، بل هدفه نبيل وسام كما سعى أيضا إلى مساعدة الكتاب والمؤلفين لنشر أعمالهم فظهرت مجموعة من الروايات منها (مجموعة سالم القبي الشعرية، والسيرة الذاتية للقايدين شريف، ونضيف إليهما رواية "زهراء امرأة المنجمي "لعبد القادر الحاج حموالتي صدرت سنة 1925،

[1]–أحد المثقفين الوهرانيين المعروفين الذين اشتهروا بنضالهم الطويل من أجلال حفاظ على الهوية الجزائرية و تعليم اللغة العربية لأبناء الجزائريين.

و "مأمون" لشكري خوجة التي صدرت سنة 1928، و العلج أسير بربروسا للكاتب نفسه التي صدرت 1929)[1]،

و هؤلاء الكتاب كانوا على صلة بالمستعمر سواء أكانت مباشرة أي الكاتب نفسه هو الذي يحتك بالمستعمر، أو غير مباشرة عن طريق الأهل أو أحد المعارف، كانوا يتحدثون في رواياتهم عن الأشياء المحرمة لأن الشعب الجزائري شعب متدين يعتمد على القرآن و السنة في حياته اليومية، على عكس الاستعمار الفرنسي، رغم أنهم كانوا يتحدثون عن هذه الأشياء ويعرفونها الشعب بها لكن غايتهم ذكر المخاطر و الأضرار التي تنجم عنها فالهدف إذا التحذير و التوعية.

أما فرحات عباس فكان شديد الحرص على الإسلام و شجع كتاب آخرين على الحفاظ و الحرص على تعاليم ديننا الحنيف الذي يهدي للتي هي أقوم، وهذا ما جهله الأوروبيون، فلو كانوا يعرفون و لو جزء مما نص به الدين الإسلامي إلى الروائيين الذين لم يقوموا بواجبهم اتجاه هذا الدين، أي أنهم أوصلوا رسالة معقدة و غير مفهومة و كذلك نجد تأثر الروائيين بالكتاب المستوطنين الأوروبيين، و حاولوا تشجيع الزواج المختلط و الهدف منه التفاهم و التقارب بين الطرفين (و شكل ظهور "الدار الكبيرة" محمد ديب سنة 1952 منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون)[2]، فهذه

1

2

الرواية تعكس معاناة الشعب الجزائري جراء الاستعمار الذي مارس عليه كل أنواع التعذيب، و جرّده من حقوقه كإنسان،

وأصبح عبدا مملوكا وتطرقت إلى الحديث عن السياسة التي طبقها الاستعمار، وعن المناضلين ومصير الوطن (و قد ظهرت روايات أخرى لكتاب آخرين تصب في نفس المعنى منها "توم العدل" سنة 1955 لمولود معمري، و "تجمة" للكاتب ياسين)[1]،

فهذه الأعمال بمثابة المؤشر الذي يشير إلى ما آلت إليه أوضاع الجزائريين من التردي و الفساد المحذر من محنة ما كان وشيك الوقع ألا وهو انفجار الثورة الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954). رغم أنها نشرت في فرنسا إلا أنها لقيت صدى كبيرا هناك من قبل المثقفين سواء كانوا عربا أم فرنسيين، و كذلك الازدهار وتطور الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية سواء من نفس الكتاب الذين ذكرناهم سلفا، أو من قبل كتاب آخرين فبعدما كانوا يحتجون على الاستعمار ويصدونه أصبح بفضل رواياتهم أن يعلنوا نزعتهم النضالية والصمود أمام وجه العدو، ونيل الاستقلال، (و قد عبّر الدكتور صالح قادر أحد أبطال رواية "التلميذ و الدرس" عن هذا المعنى بكثير من الدقة و الإيجاز حين اعتبر حياته الحقيقية قد بدأت مع مظاهرات 8 مايو 1945 الرامية).

فالمجازر التي ارتكبها الاستعمار على الشعب الجزائري لم تجعله يفقد الأمل فكافح و ناضل حتى وصل إلى هدفه. كما نجد بعض الروايات نقلت الواقع الجزائري بكل حذافيره أي

1

ترجمت الواقع آنذاك كما هو عليه، ومن هذه الروايات نذكر الانطباع الأخير[1] 1918، و "صيف إفريقي"[2] 1959، وصور الكاتب في روايته "يذكر البحر" 1962 واقع الثورة من جانب آخر، حيث استعمل الرموز التي توحي إلى دلالات مختلفة،

وكذلك ركّز على سرد الأحداث ليستطيع التعبير عن أجواء القلق و التوتر و الخوف، وتدمير ممتلكات الشعب، وفي معظم الروايات التي ظهرت بعد الاستقلال مازالت تحت صدمة الاستعمار حيث مازالت تتناول واقع الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي و من هذه الروايات نذكر: أطفال العالم الجديد[3]1962، و العصا والأفيون[4] 1956، فهي من جهة تصور معاناة الشعب الجزائري والجرائم التي ارتكبها الاستعمار في حقه من جهة، ومن جهة أخرى تمجد الثورة و الأبطال الذين فدوها بحياتهم من أجل الاستقلال.

[1]–مالك حداد: الانطباع الأخير

[2]–محمد ديب: صيف إفريقي.

[3]–آسيا جبار : أطفال العالم الجديد.

[4]–مولود معمري: العصا و الأفيون.

الفصل الثاني

المبحث الأول: صورة الأب المتسلط

تظهر صورة الأب المتسلط في الروايتين "الممنوعة" و"رجالي" بشكل جلي ويمارس بشكل بشع على الأنثى، وهذا التسلط على العادات والتقاليد هي التي فرضت على الرجل أن يمارسه بحيث: (يقوم بدور المتسلط الظالم، فيعيق مسيرة الفتاة، ويوقظ أحلامها منذ الطفولة، و يغرس فيها بذور التناقض بين ذاتها الفردية والذات الجماعية التي يباركها المجتمع و يتقبلها أفراده)[1]. كذلك (الرجل الذي يصدر عن ذهنية ماضية متكئة على الموروث الذكري الذي ضاعه (الأجداد) و كرّسوا من خلاله عبودية المرأة واستلابها وسلبيتها و دنيتها لأنها ذات عقل ناقص و جسد فاضح)[2].

فمنذ زمن بعيد و المرأة تتعرض للتسلط من قبل الرجل باعتبارها مخلوق ضعيف و عقل ناقص أي أنه غير ناضج و لا تستطيع أن تراعي شؤونها بنفسها لذا يجب أن يتكفل بها الرجل و يفرض تسلطه عليها، فبطلة رواية "رجالي" تعرضت للحرمان العاطفي (الحب و الحنان) و فرض الأب تسلطه عليها فأحست بالضياع و الحرمان منذ صغرها

إذ تقول: **(أبي الرجل الأول في حياتي من خلالك تعلمت أن أقيس الحب بمقياس الجراح و أشكال الحرمان)**[3]. فالأب كان أول رجل تتعرف عليه منذ أن كانت صغيرة لكنه غرس في قلبها بذور الحقد والحرمان، كما يتمحور هذا التسلط أيضا في عدم تلبياتمتطلباتها

---

[1]–د. حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية 1965–1985 منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط 1998، ص20.

[2]–د حسن رشاد الشامي: نفس المرجع، ص29.

[3]–رواية رجالي، ص11.

كطفلة صغيرة **(توسلت إليك أن تشتري لي دراجة هوائية، كانت دارنا تقع خارج القرية و تبعد كثيرا عن مدرستي في أيام القيظ الشديد، أي تسعة أشهر في سعير الصحراء كنت أذوب وسط الحر لدى ذهابي إلى المدرسة و إيابي منها، كانت كل رفيقاتي من الأقدام السوداء يملكن دراجات مع أن بيوتهن تبعد خطوتين عن المدرسة، زعمت بأنك لا تملك المال)**[1]، كان حلمها كسب دراجة كبقية زميلاتها تساعدها على اختصار المسافة و بذلك تتخلص من حرارة الشمس، لكنه رفض شراءها و تحجج بأنه لا يملك المال.

كما أنه لم يكن يرغب فيها لأنها بنت **(ألمح ندمك لأنني لست صبيا)**[2]. فأحست بالدونية **(في الرابعة أو الخامسة من العمر شعرت بأن الكلام الذي أسمعه من حولي يعتدي علي، ففهمت منذ ذلك الحين أن البنات لسن أولاد على الإطلاق، كن يجسدن بسبب الإهمال الذي تتعرض له منذ الولادة)**[3]، تتعرض الفتاة منذ صغرها إلى الإهمال واللامبالاة فتجرح مشاعرها

ومنذ ذلك الحين يتسرب اليأس إلى قلبها فتحس بأنها ليست كبقية إخوتها الذكور، اي أنها ليست مخلوق مثلهم، وتقول كذلك **(كسرت حصالتي أثناء غيابي عن الدار لتسلبني مدخراتي القليلة؟ كرهتك في ذلك اليوم يا أبي و لفترة طويلة سرقتني و حنثت بالوعد الذي قطعته لي، هذا كل ما كان بوسعي أن أتوقعه منك، أنا ابنتك منذ ذلك اليوم بدأت أرحل يا**

[1]–نفس المرجع، ص14.

[2]–رواية رجالي، ص17.

[3]–نفس المرجع، ص12.

أبي)[1]، فوالدها طلب منها مساعدة أمها في رعاية أخيها الصغير فرفضت ولما عرض عليها مبلغ معين من المال قبلت حتى يتسنى لها شراء الدراجة،

فاشترت حصالة لتدخر فيها النقود، و بعد مرور عدّة أشهر وفي أثناء غيابي سرق الأب ذخيرتها، ولما أدركت بذلك انزعجت كثيرا وهي كانت على يقين بأنه سوف يستعيد نقوده منها لأنها لم تكن تثق به هو برهن لها ذلك، و بعد تلك الحادثة تأزمت العلاقة بينهما أكثر من السابق و أصبحت تكرهه و تبتعد عنه، أما بخصوص مدرستها فتقول بأنه **(سوف يؤنبني أبي الذي يراقبني عن كثب تأنيبا مريعا. إذ يباغتني أخوض نقاشا في باحة المدرسة أو أمام مدخلها و في كل مرة سوف يهددني باحتجازي في الدار)**[2]

فوالدها كان يراقب تصرفاتها في المدرسة والشارع ومنعها من مخالطة الذكور، وإن حصل ورآها معهم فيكون مصيرها حرمانها من الدراسة، و تقول كذلك **(ستحاول أن تحرمني من الدراسة حين بلغت الحادية عشر تلك الجهة التي اضطررت لتشكيلها كي أنتزع منك الحق في الذهاب إلى المدرسة المتوسطة)**[3]. فقد كان يسعى لحرمانها من الدراسة حين تلتحق بالمتوسطة لكن لحسن حظها تمكنت من مواصلة الدراسة بفضل استقلال الجزائر. فموقف أبيها من اتجاهها الإيجابي نحو التعليم سلبيا.

[1]–نفس المرجع، ص15.

[2]–نفس المرجع، ص28.

[3]–رواية رجالي، ص18.

والبنت تمزقت نفسيتها في فترة المراهقة بين عالمين: عالم البيت الضيف المزروع بالمحظورات الساحق لاعتبار الذات الخالي من الحنان والشعور بالأمن و الانتماء و عالم الشارع و المدرسة حيث يتضخم شعورها بالذات وتشبع حرمانها من الحنان ممايزودها بطاقات شعورية تجعلها تصمد أمام الإرهاب الأسري.

ومن نتائج تسلط الأب على ابنته بحثا عن الحب و الحنان الضائعين و اللذين افتقدت إليهما منذ صغرها، فلما صارت تدرس في الكمالية أقامت علاقات غرامية، و كانت أول علاقة لها مع جميل و هي لم تتجاوز سن الثانية عشر سنة، إلا أنها كانت تخرج معه في جولات و يتبادلان القبل

وبقيت على هذه السيرة حتى لما دخلت الجامعة بحيث **(برزت بصورة الأنثى الجذابة في المحيط الجامعي بحيث انحصر دورها في استقطاب أكبر عدد ممكن من المعجبين والعشاق، وانقلبت صورة الطالبة الواعدة بزحم فكري ثري ومعطاء لتغدو أنثى في مركز إشعاع علمي ينطوي تكوينها النفسي على مخزون من الكبت العاطفي والجنسي الذي التمست له متنفسا في محيطها الطلابي الذكوري الذي عاملها كأنثى باعتبارها كائنا إنسانيا متكاملا مما يكشف دور الكبت الجنسي في إضفاء البعد الأنثويالساطع على كيان المرأة)**[1]،

[1]–محمد مسابقي: صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر الجزائر، 2000، د.ط، ص78.

إضافة إلى أنها **(هربت نحو صحراء الحب الخاوي فتكشف لها حقائق لم تكن لتدركها من قبل وعادت ممتطية صهوة الحرية، وفي ضميرها صرخة رفض للقيد الذي استسلمت له)**[1]. هذا التغيير في نمط حياتها ناتج عن تسلط الأب لأنه كان يعاملها معاملة تختلف عن معاملة الذكور وهذا ما غرس بداخلها عقدة نفسية فأصبحت متمردة (فالتمييز الذي يمارسه الأهل شيطاني، وإدراكه هو المواجهة الأولى مع الظلم)[2].

و**(لعل الجذور النفسية الصانعة لنرجسية هذه الفتاة تكمن في تجربة الرفض ألوالدي الذي كابدته في طفولتها)**[3] فهي على يقين بأنها غير مرغوب فيها لذا كانت تعامل معاملة قاسية، و الأب مارس عليها كل أنواع التسلط وذلك التسلط انعكس سلبا على حياتها،

أما بالنسبة لأختها سامية رفضت تسلط أبيها وانتقلت للعيش في فرنسا لمزاولة الدراسة و العمل و التصرف بكل حرية، و منذ ذلك الحين أصبح والدها يزعم بأنه يكرهها، و قطع كل الصلات بها حيث تقول بشأن ذلك **(أبي لا يعرف الكتابة ثم غنه تشاجر معها، لا يعرف أن يبعثها لها إلا اللعنات)**[4].

فهذا الأب الأمي حاول فرض سيطرته على ابنته بحرمانها من الدراسة وتزويجها ممن يرغب، ولما رفضت أن ترضخ لأوامره وسافرت أصبح يشتمها ويسبّها لما يذكر اسمها أمامه، فهي كانت **(لا يحق لها التعبير عن آرائها وأفكارها واختيار شريك حياتها بصفتها**

1

2

3–محمد مسايعي.

4–رواية رجالي، ص17.

قاصرة غير مسئولة عن مصيرها الخاص، وهذا ما تعانيه الفتاة العربية التي تعيش في بيئة متخلفة)[1]، فالفتاة قبل الزواج يجب عليها أن تستجيب لأوامر والدها بالقوة، و يعتبرونها غير قادرة على تحمل مسئوليتها بنفسها، بل الأب هو الأدرى بمصلحتها لكن هذه العقلية سادت في المجتمعات المتخلفة.

في جانب آخر تعاود صورة الأب بالظهور لكن بطبيعة مختلفة عكس الصورة الأولى تتمحور هذه الصورة في صورة المودة و التفاهم بين الأب و ابنته حيث تقول: **(لكنك لم تضربني يوما يا أبي بالرغم من شراسة مشاحناتنا، وكثرتها أحيانا كنت لا تواجه لي الكلام لفترة طويلة أقاوم لأنني لا أنوي التنازل فينتهي بك الأمر بالإذعان، ترمقني ممسكا بالضحكة التي تفر من عينيك، أخرج منتصرة حتى المرة القادمة، أصبحنا رفيقين في الخصومات و المشاجرات)**[2]

ومن شدّة حبه لها كان لا يستطيع أن يضربها رغم أنها كانت لا تطيعه و تتشاجر معه، ولا تتكلم معه لمدة أيام حتى يبادر هو لمصالحتها و الحب و الحنان يلمعان من عينيه. لقد كان يعاملها بلطف لأنهما صديقين **(بعد سنتين أو ثلاث على شرائك دراجة لشقيقي الأصغر أهديتين دراجة خضراء جميلة)**[3] فوالدها اشترى لها دراجة جميلة و هذا دليل على الاهتمام و الرعاية التي يوليه لها، كما سمح لها بالخروج و العمل فأصبحت

---

1 –

2 –نفس المرجع السابق، ص18.

3 –رواية رجالي، ص18.

تتقاضى أجرة و تساعد والدها على مصاريف البيت **(ذات يوم جئت أسلمك راتبي)**[1] فهذا دليل على أنها كانت تمنح أجرتها لوالدها بكل رضاها كما روت لها إحدى النسوة عن أبيها فقالت **(كان يحبك أكثر من اللازم)**[2] (وكان يأخذك دائما معه، يحملك على رقبته)[3]

فالجيران لا يحظوا حبه الكبير لا نية و كان يصطحبها دائما معه ويحملها على رقبته ليدللها ويداعبها، والدكتور شال طبيب القرية من خلال زياراته المتكررة لبيتها لفحص أفراد أسرتها أعجب بذكائها فاقترح عليها أن تساعده في المستشفى، ترددت بسبب أبيها لكنه وافق... **هلا تساعدني في المستشفى؟....وافيته في اليوم التالي إلى المستشفى)**[4]، وتظهر صورة الأب المتفتح في موضوع آخر حيث سمح لبناته من مواصلة الدراسة والدخول إلى الجامعة و التصرف بكل حرية وعدم إخضاعهن لعادات وتقاليد مجتمعه

إذ يقول **(لدي بنتان كبيرتان في الجامعة تدرسان معا، أقول لهما ابقيا في المدينة الكبيرة حتى و إن كان الأمر صعبا على الأقل هناك لا أحد يعرفكما... حين أريد رؤية بناتي أخذ أمهم و أذهب إلى وهران)**[5]، فهذا الأب يهمه مستقبل بناته فسمح لهما بالدراسة في الجامعة و كان يساندهما و يدعمهما و كان يذهب و زوجته لزيارتهما حتى لا تعودا إلى تلك القرية المتخلف أهلها.

---

[1]–نفس المرجع، ص19.

[2]–رواية الممنوعة، ص184.

[3]–نفس المرجع، ص185.

[4]–رواية رجالي، ص48–49.

[5]–ممنوعة، ص119.

المبحث الثاني: صورة الزوجالمتسلط

تظهر صورة الأب المتسلط على زوجته في هذا المقطع "**ارتمى عليها تشاجرا يصارعها دبزات ضربات، مخالب زعيق فجأة سقطت أمي رأسها ضد الرحى الحجرية، بقيت جامدة بلا أدنى حركة، انحنى عليها صارخا: عايشةعايشةعايشة**)[1] فهذا الأب المتسلط كان يتشاجر مع زوجته وينهال عليها ضربا مبرحا حتى يطرحها أرضا و الزوجة من شدة الألم تسقط أرضا و ربما يكون مصيرها الموت فهذا الزوج متسلط و عصبي جدا و من شدة تسلطه يستطيع أن يقتل زوجته دون أن يحس

وتقول أيضا (**ما عدت أطيق أن أسمعك تزعق في وجهي أمي...**)[2] فالزوج هو الذي الأوامر والزوجة عليها أن تطيع أوامره و تنفذها بدون ملل أو كلل، والزوج بإمكانه أن يصرخ في وجه زوجته ويشتمها على عكسها هي التي تكون مجبرة دائما على الصبر والطاعة وتحمل تصرفاته الدنيئة.

كما يظهر هذا التسلط في موضع آخر (**أبيدائما في المقهى يلعب الدومينو وأمي تشتغل في البيت لا تنام**)[3] فالأب يقضي جل وقته خارج البيت في المقهى يلعب الدومينو فيبدو لنا أن ها الأب عديم الإحساس والمسئولية و مقصر في واجباته اتجاه الأسرة لأن دوره كأب يفرض عليه توفير المتطلبات المادية لأسرته و هذا الأب (الزوج) يبدو أنه يشكل عبء

---

[1]–رواية الممنوعة، ص

[2]–رواية رجالي، ص19.

[3]

على أفراد أسرته لأنه رجل عاطل عن العمل على عكس زوجته تماما التي تشتغل ليلا و نهارا تحضر الطعام و تغسل و تنظف فهي الزوجة المتحملة لمسئوليتها تسعى لتحقق السعادة و الهناء لأسرتها التي حرمها منها زوجها الكسول الذي يظل في المقهى.

(تغدو حرية المرأة العربية في ظل هيمنة بعض العادات و التقاليد و المفاهيم ال.......... قضية هامة، من بين مجمل القضايا و المسائل التي تناولتها الروائية في أعمالها)[1]، ففي رواية الممنوعة نجد الممرض خالد و زوجته رضخا لهذه العادات فيهازوجين متفاهمين و متناسقين، خالد يعمل ممرض في المستشفى و زوجته ماكثة في البيت تهتم برعاية بيتها و زوجها، و تحضّر له الطعام، على عكس الدكتور شال و زوجته اللذان يشتغلان معا في المستشفى و هما جدّ متفاهمين (كنت أذهب نحوهما هو و زوجته جان تشتغل قابلة تسيطر على جناح دائري من البطون المتفتحة، .... بعد انتهاء العمل يأخذني الزوجان معهما إلى هناك يتناولان فطورهما و هما يستمعان إلى الموسيقى)[2]. فهذان الزوجان الأجنبيان يعيشان على النمط السائد في بلادهم يشتغلان معا و يتناولان الطعام معا على عكس المجتمع العربي فالزوج يشتغل في الخارج و الزوجة داخل البيت أي شغلها يقتصر برعاية شؤون البيت و الزوج و الأولاد، فالزوجة تستطيع بقزتها و إيمانها و صبرها أن تخلق توازنا مع الحياة فهي تعيش الأمل و تمارس العمل، و الزوج يشتغل في الخارج ليوفر لأسرته لقمة العيش، و نأخذ مثالا آخر من رواية "رجالي" جان لوي و مليكة كانا يعيشان في حب و

1_

2–رواية ممنوعة، ص44.

سلام، و هي كانت تعمل لذا يعتبر (النشاط الوجودي للمرأة أي النشاط الذي يتوقف عليه بناء شخصيتها الإنسانية بأوجهها المتعددة)[1] إذ بالعمل وحده تنتمي المرأة كما الرجل قواها العقلية ومشاعرها وتعيد إنتاج ذاتها الإنسانية، وتعكس تلك الذات في العالم الذي تنتجه... وبدون العمل لا يمكن للقوى والطاقات وبذور التحول الكامنة في المرأة أن تنمو بالفعل وترقى)[2] فبالعمل تبني المرأة شخصيتها و ذاتها وتحتل مكانة هامة تضاهي مكانة الرجل، وتتطور فكريا وترتقي، والزوجان مليكة وجان لوي ينعمان بالسعادة و الهناء، لم يمنعها من العمل بل كان يشجعها و يدعمها حتى تنجح

وبعد زيارة شقيقتها الصغيرة نعيمة، و انتقالها للعيش بالقرب منها بدأت العلاقة بين الزوجين تتوتر و تتأزم، و الخيانة تحوم من حولها بسبب الخلل الكامن في شخصيتها و في علاقة بعضهما ببعض، فهي كانت تناوب في المستشفى حتى ساعات متأخرة من الليل و حن تعود إلى المنزل تراجع محاضراتها تهيئ نفسها للامتحان، وذات يوم اكتشفت خيانتهما لها و تلتقي الزوجة صدمة عنيفة تفقدها توازنها و تزيد من تمزقها ومعاناتها (وصلت إلى بيتي فألقيت الباب موصدا من الداخل، كان المفتاح في القفل... جان لوي استغرق وقتا طويلا ليفتح لي، كان يرتدي برنس الحمام، شعره مبلل مشفت ونظرته مستاءة، لمحت نعيمة ملتفة بمنشفة تهرع إلى غرفتها اعترف جان لوي: "كنت أستحم فنزعت ثيابها فانضمت إلي

1

2

تحت الدش أقسم لك إنني لم أبلغ النشوة)[1] فزوجها خانها مع أختها نعيمة و لكنه حاول أن يبرئ نفسه و يلصق التهمة لأختها بأنها هي المذنبة وهي التي أغوته

و منذ تلك اللحظة تدهورت العلاقة بينهما أكثر من السابق، (و إزاء هذا التناقض أخذت تتسع الفجوة بين الزوجين و يزداد انحراف كل منهما وراء رغباته و نزواته، جاعلين من الفجور أسلوب لهما في الحياة)[2] فهي أصبحت تتواعد مع صديق جان لوي، تقضي جل وقتها معه، ولقد أشترا شقة للقاءاتهما الغرامية، (فتظهر أمامه بمظهر المرأة الضحية، وهو الجاني، لكي تبدوا تصرفاتهما مبررة فلا تشعر بالذنب أو تأنيب الضمير، لكن هذا الانفصال لم يكن ليحقق للزوجة حريتها الحقة كما توهمت، لقد جعلها تسقط مرة أخرى في دوامة الشقيقة و الألم حيث سقطت أخيرا حصونها وانهارت أسرارها)[3] جان لوي زوج حنون ومحب لزوجته، حاول مرارا أن يقنعها و يتصالحان لكنها كانت عنيدة جدا.

لكنهما في الأخير تصالحا، والفضل يعود إلى إصرار جان لوي على ذلك، فالروائية حاولت في الروايتين معا (رجالي وممنوعة) أن تطرح بعض (القضايا الاجتماعية و الفكرية والنفسية التي تربط بالمرأة المثقفة المتحررة المتطلقة على الطراز الغربي، فإنها تركز بصفة خاصة على تفسح العلاقات الأسرية و الاجتماعية في المجتمع البرجوازي السطحي، وتبرر هشاشة الشخصية المثقفة وقلقها، حين لا تستند إلى ثوابت معينة أو تنطلق من إيديولوجية

---

[1]–رواية رجالي، ص142.

[2]–

[3]–رواية الفلسطينية، ص57.

واضحة و محددة، تنبع من صميم الواقع بغية تجاوز سلبياته، لذا نجد الشخصية حين لا تستطيع المواجهة تلجأ إلى الهروب للبحث عن المتعة الحسية، و التستر وراء المظاهر الخادعة السفسطة الكلامية)[1]، فبطلة رواية "رجالي" تعرضت للخيانةالزوجية فلجأت لمواعدة رجل آخر يعوضها الفراغ الذي تركه زوجها لما ابتعدت عنه.

[1]–رواية الفلسطينية، ص161.

المبحث الثالث: صورة الابن المتسلط

تقدم لنا الروائية صورة الأم في معاملتها لأولادها وفي كلتا الروايتين (رجالي، الممنوعة) الأم تعامل الابن معاملة خاصة ومتميزة تختلف عن معاملة البنت فرغم أنها (تعطيهم الحب و والعطف والرعاية والحماية و تحظى منهم بالاحترام والتقدير و المحبة)[1]

فالأبناء سواء كانوا ذكر أو أنثى يبادلونها نفس الشعور الحب و الاحترام والتقدير إلا أنها تفضل الذكر على الأنثى وترغم العادات والتقاليد هي التي فرضت عليها أن تعامل ابنتها تلك المعاملة (أمي لا أقول لها شيئا، أحيانا هي أيضا تغضب من إخوتي و لكنني لو قلت كلاما ضدهم تضربني تقول بأن على الأخت أن تطيع إخوانها ورغم ذلك تدافع عني)[2].

وكانت الأم تتدخل لتحميه وهذا ناتج من شدة تعلقها بأولادها فهي لا تتحمل أن تراهم يبكون (كانت أمي تتدخل لتفصل بينهما، تحتضن ابنها تواسيه، و تلاطفه يكف عن البكاء)[3]، وكذلك الأم لما ترى ابنها يعاني من مشكلة ما تسعى لحل مشكلته والتخفيف من معاناته لأنها تتأثر بكل ما يحيط من حوله فهي تفرح لفرحه وتحزن لحزنه

وهذا ما حصل لأم جميل لما رأته يعاني من فراق حبيبته سلطانه حاولت أن تصلح بينهما فذهبت إلى بيت سلطانة وشكت لأمها عن الفتاة التي عذبت ابنها لكنها لم تذكر اسم

---

[1] –

[2] –رواية الممنوعة، ص100.

[3] –رواية رجالي، ص26.

سلطانة احتراما لقرار ابنها حيث تقول: (...راحت تشكو: "أنت كالدرويش طالب النصح، هناك بنت تقتل ابني، أشعر بنفسي عاجزة وأخشى ما اخشاه أن يقترف ابني حماقة).[1]

وتظهر علاقة الابن بالبنت في رواية الممنوعة، البنت لا تحب إخوتها وتضجر من تصرفاتهم، لأنهم يعاملونها معاملة سيئة جدا ويزعجونها بأوامرهم التي لا تنتهي، وفرض سيطرتهم عليهم لأنهم ذكور وهي بنت، وإن حاولت عصيانهم تتعرض للضرب، وفي خارج البيت عليها أن تحسن التصرف أيضا وتتصرف بلباقة و غلا ستحرم من الدراسة و تتزوج رغما عنها إذ تقول: (لدي عدد كبير من الإخوة يكثرون من الضجيج، يتشاجرون باستمرار، يتشاجرون معي حتى مع أمي، يقولون لي دائما: لا تخرجي اشتغلي مع أمك، أعطيني لي نشرب، جيبي لي صباطي، حددي لي سروالي، حطي عينيك حينما نكلمك" زيد و زيد و اضرب في سبعة يصرخون و لا يعرفون إلا إعطاء الأوامر، أحيانا يضربونني)[2]،

فهؤلاء الإخوة بالإضافة إلى طلباتهم المزعجة يحاولون احتجازها في البيت و منعها من الدراسة، لكنها لم ترضخ لأوامرهم بل كانت تدرس وتشتغل عند معلمتها وردتها التي تعلمها الفرنسية و تنفرد لوحدها في الكتب، وتقع على نوع آخر من العلاقة بين الأخت و أخيها وهي علاقة تتدعي إطار الأخوة لتصل إلى حدود التقديس، فهذه الأخت كانت تهتم برعاية لأخيها الطيب منذ نعومة أظافره، فتعلق بها تعلقا شديدا وكانت تصطحبه معها أينما ذهبت (كنت أهرب من البيت برفقته، أصطحبه إلى مخبئي الكامن وسط شعاث من

[1]–نفس المرجع، ص37.

[2]–رواية رجالي، ص36.

الغضب، أجلسه قبالتي و أخاطبه)[1] فقد كانت تربط بينهما علاقة حميمة مليئة بالحب، واستمر هذا الحب بينهما رغم أن الطيب كبر إلا أنه ظل متعلقا بها

وذات مرة ساءت حالته النفسية بسبب فراقه على أخته فطلب منها والدها العودة لمساعدة أخيها، فطلب منها أن تأخذه معها فقبلت و اصطحبته معها وأصبح يدرس ويسكن بالقرب منها (أعارني أحد الأصدقاء غرفته في السكن الجامعي.. استقر فيها الطبيب على مقربة مني.. و أعطيته بعض النقود من اجل مصروفه).[2]

لكن مع مرور الوقت.....الطيب وقرر الالتحاق بالخدمة العسكرية فحزنت كثيرا على فراقهما ولسوء تصرفه في المعسكر داخل السجن مرتين فقامت أخته بمساعدته و أخرجته من السجن والمعسكر، سافرا معا لإلى فرنسا تزوجا هناك وبقيتتلك العلاقة الأخوية على حالها وكانا يخرجان معا للتنزه و يتبادلان الزيارات فيما بينهما، عرّفته على زوجها جان–لوي الذي رفض جميع أفراد الأسرة التعرف عليه (ولقد تعرف للتو على جان لوي، إنه الرجل الوحيد في أسرتي الذي قبل أن يلتقيه)[3] لما تعرف زملائها و أصدقائها في الجامعة.

وهذا يدل على أن هذا الأخ متفتح لكن هذه العلاقة بدأت تتلاشى حيث اختف الطيب ولو يترك أي اثر وراءه، بحثت عنه لكن دون جدوى، لم تفقد الأمل واستمرت في البحث.

[1]–رواية رجالي ص 167

[2]–رواية رجالي، ص161.

[3]–رواية رجالي، ص165.

خاتمة

خاتمة

لقد كان موضوع بحثي "التمثيل الجمالي لصورة الرجل في روايتي الممنوعة ورجالي لمليكة مقدم " تصف الروائية في هذه الروايتين معاناة المرأة الجزائرية بصفة عامة في المجتمع الذكوري الذي همشها وسلبها حريتها ،وحاول بكل الطرق فرض سيطرته عليها

فاستطاعت الروائية وبكل جدارة من خلال هذه الروايتين اللتان تعدان سيرة ذاتية ،تعكس لنا الواقع الذي عاشه في مجتمعنا وحقيقة الحرمان والنقصان اللذان تعاني منه المرأة الجزائرية .فرغم كون الروايتين "الممنوعة" و"رجالي" عبارة عن سيرة ذاتية تستعيد فيهما معاناتهما بدءا بمرحلة الطفولة إلى أن صارت امرأة ،روت لنا تفاصيل كثيرة عن الواقع المرير الذي عاشته ،ونظرة المجتمعات إلى المرأة وخاصة الرافضة للعادات والتقاليد ،وهي نظرة دونية وناقصة كما أن الروائية استطاعت أن تعبر عن الروح الجزائرية بكل شفافية وروعة ،ويتجلى ذللك من خلال التعمق في الزمان والمكان اللذان لعبا دورا هاما في إبراز ملامح الشخصيات في ظل التحولات التي طرأت عليها .

كما تعد هذه الروايتين مرآة عاكسة لأوضاع المرأة التي هجرت قريتها بحثا عن الحرية ،والحياة المريرة التي تعيشها حين عودتها "نخص بالذكر بطلة رواية الممنوع" ورفضها للعادات والتقاليد الصارمة ،وهذا ما صورته الروائية مليكة مقدم بكل صدق وواقعية ،وكانت تهدف من خلال تلك العادات والتقاليد إلى الظروف الصعبة التي تعيشها المرأة المغتربة .الروائية لم تهتم بالمستوى الفني في عملها الروائي وإنما قامت بوصف شخصيتي المرأة والرجل بكل تفصيل لما يتضمنان من عواطف وأحاسيس والروايتين تفتقدان إلى عناصر الرواية الفنية من حبكة وتأزم الأحداث ،كما طغى على الروايتين التقرير والمباشرة إلى حد الخطابة فلم تكن حريصة على تقديم لغة فنية سليمة ،بل كانت تهدف إلى طرح فكرتها وطرح قضيتها بأي شكل دون الالتفات إلى الأسلوب أو صحة التعبير بالإضافة إلى أنها حققت جانبا كبيرا من النجاح الفني وإن كانت لا تخلو أيضا من بعض مظاهر الضعف التي تربطها بالمسألة النسوية التي هيمنت على نصوص الكاتبة وأفصحت عن نظرتها للرجل في واقعها.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/القرآن:

الأحزاب :الآية35

02/الكتب :

01ـأحمد عيسى يحيى: المرأة والخطيئة الأولى، مأساة لم تنته بعد ،دار السوس،ط1،دمشق،2001

02ـإبراهيم عبد الله:السردية العربية الحديثة ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،2003

03ـجبار آسيا: أطفال العالم الجديد

03ـحداد مالك: الانطباع الأخير

04خمري حسين: فضاء المتخيل، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر ،2002-

05ـديب محمد :صيف إفريقي

06ـرشاد الشامي حسن ،المرأة في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط ،1998

07ـصالح ياسمينة :بحر الصمت ،2001

08ـصيار خديجة: المرأة بين الميثولوجية والحداثة ،159،مكرر،شارعه يعقوب المنصور ،الدار البيضاء،دط،1999

09ـالعقون فاطمة :رجل وثلاث نساء ،1997

10ـعلي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج4

11- عبد الفتاح إمام :المرأة في الفلسفة" آرسطو والمرأة" دار التنوير للطباعة والنشر ،2009

12- مناصرة حسين: النسوية في الثقافة والإبداع ،عالم الكتب الحديث، الأردن ،2008

13ـمعمري مولود :الأفيون والعصا

14ـمستغانمي أحلام :ذاكرة الجسد، 1993

15ـأحلام مستغانمي: فوضى الحواس

16ـمقدم مليكة :"الممنوعة "و رواية" رجالي"

17-مسابقي محمد :صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر ،2002

18-ونيسي زهور: لونجة الغول ،1993

19-يغسه عطا :في مشكلات السرد الروائي، اتحاد كتاب العرب ،دمشق

03- الكتب المترجمة:

20-ألبيرس رام :تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات المتوسط وعويدات بيروت، ط2،1982

04-المجلات:

21-الأعرج واسيني :ارتباكات المصطلح وأشواق العنف المبطن ،مجلة روافد، عدد خاص للمرأة والإبداع ،منشورات مارينو ،1998

22 تجمع الباحثات اللبنانيات :المرأة والكتابة ،ع2،1995

23-الجديد المشهد النسائي الروائي العربي ،ثورة سيطرة الرجل أم ثورة على خضوع المرأة،الجديد في عالم الكتب والمكتبات ،ع17،1998

24-قصة الحضارة :دول ديورانت ،مجلد 1و2

05- المواقع الإلكترونية:

25-الدماسي فوزي :صورة المرأة في الكتابة النسوية :google منتديات الصحف الإعلامية ،2008/08/25، 11:06

26- سمير عبد السلام محمد :الفكر النسائي من قضايا الهوية على تجاوز الواقع http:lwww.rezgan,comldebatlshw,art!aid:59009

الـمـلحق

ملخص الرواية

تروي لنا **مليكة مقدم** في روايتها "**رجالي**" عن طفولتها القاسية جراء سوء المعاملة من قبل الوالدين، بحيث كانت العادات والتقاليد السائدة آنذاك في مجتمعهم تفرض عليهم تفضيل الذكر على الأنثى، وهذا ما جعلها تبحث عن بديل للفراغ الداخل يالذي تركه الوالدين فوجدته في القصب الذي تتردد كل يوم إله، أبوها كان يهنم بالذكور فقط و يلبي طلباتهم على عكسها هي، وهذا ما جعلها لا تطيع أوامره و ترفض مساعدة أمها

لكن لما عرض عليها مبلغ معين قبلت لكي تشتري الدراجة التي حرمها منها، لكن في أواخر المطاف قام أبوها بسلب أموالها فأزعجها بتصرفاته وكان سببا أيضا في تشتت العلاقة بينهما أكثر من السابق، كانت تتعش إلى الحب والفرح لكنها لم تتحصل عليهما، بل تحصلت على الحرية، والدها ينعتها بالشيطانة لأنها كانت متمردة داخل البيت وخارجه، بالإضافة غلى أنها تخوض صراعات حادة معه لتدافع عن أمها التي يشتمها زوجها، وكان دائما يبادر لمصالحتها

وذات مرة اشترى لها دراجة التي حلمت بها منذ طفولتها فأدهشها بتصرفه لأنها على يقين بأنه سوف يحرمها من مزاولة الدراسة في المتوسطة لكن لحسن حظها تمكنت من إتمامها بفضل استقلال الجزائر، لكنه لن يستسلم وسوف يحاول مرة أخرى تحريمها لكي يزوجها لكنه لم يتمكن من فعل ذلك

ولما بلغت سن الخامسة عشرة أصبحت تعمل وتساعد والدها وهذا ما أشعره بالفخر والاعتزاز فمدحها فأحست بالطمأنينة لذلك بالإضافة إلى أنها أصبحت تكتب ضدّ صمت أبيها لتملأ الفراغ الذي بينهما، وهي فارقته لتتعلم الحرية وتعيشها كما تشاء و بقائها في كنف العائلة سوف يحرمها من ذلك، وكتاباتها كانت تتمحور حول مغامراتها الغرامية مع الرجال الذين تعرفت عليهم، كما كتبت أيضا عن والدها، انتقلت للعيش في فرنسا فتأثرت بهم وقلدتهم وتخلت عن عادات بلادها، والكتابة كانت إلهامها المتحرر باستمرار.

وتتحدث في جزئها الثاني عن اكتشافها للفرق الذي يوجد بينها وبين أخيها الصغير لما تقبت قماطه، والسبب الذي دعها لفعل ذلك هو التهميش و حرمانها من الحنان و عطف الوالدين، و لما كانت تخرج إلى الشارع تتعرض للتحرشات من قبل الصبيان لكنها توجههم بكل جرأة فيقومون بضربها و شتمها و لكنها لا تتأثر بهم بل تفرح لأنها هي أيضا أزعجتهم، وفي المدرسة كانت تتحصل على نتائج جيدة أفضل من أخيها البكر الذي يعاقب من طرف الوالد

أما أمها كانت تنصحها منذ ان كانت صغيرة بأن تتحلى بالحشمة و الحياء و تغض بصرها عن الرجال و المحرمات لكنها لم تكترث لكلامها قط، وانتقلت للدراسة في متوسطة درست مع جماعة من الفتيان و تتصرف بلباقة لأن والدها يراقبها، تعرفت على جميل و هي في سن الثانية عشرة و يكبرها بسنة أو أكثر، يلتقيان في الحافلة التي تقلهم إلى المتوسطة مع العلم بأن جميل لم يكن يدرس، عمي بشير هو سائق الحافلة كان يساعدهم و ينظم لهم

لقاءات غرامية ويصطحبهما معا في جولات بحافلته، يجلسها دائما بجانبه و يفضلها عن باقي التلاميذ

و ذات مرة أدرك جميل بأنها تحلم بمستقبل زاهر و سافر لإتمام دراستها عن طريق عمي بشير فانزعج و حزن و أخبرها بذلك فانزعجت هي أيضا بدورها كحال جميل لكنها لم ترضخ لمشاعرها و تحدّتها و قررت أن تواصل الكفاح لتحقيق أحلامها فتدخلت أم جميل لإصلاح الوضع لأنها هي الأخرى تأثرت لحال ابنها دون جدوى و اكتشفت عن طريق زيارتها لأمها بأنها سوف تزوج لابن عمها

وهذا الاتفاق كان منذ ولادتهما، وهذا ما زاد من حقد أم جميل عليها و حسرتها على ابنها، و لماس سمع جميل بذلك تخلى عن المعهد وأصبح يعمل حتى يتفادى اللقاء بها، أما هي فانتقلت للدراسة في الثانوية وعمّي بشير يزورها بين الفينة و الأخرى فقد كان بمثابة أب ثان لها.

وقد تطرقت في الجزء الثالث إلى الحديث عن دكتور القرية الذي يدعى شال كان يقوم بتأدية واجبه بكل حب واهتمام داخل المستشفى، و خارجه لأنه يقوم بحملات طبية خارج أوقات الدوام، وزوجته كانت تعمل قابلة تحدثت عن المطالعة التي تمثل بالنسبة له بمثابة أكسجين وفي أثناء زيارة الدكتور لبيتهم لتفحص و تفقد صحة أفراد الأسرة أما هي فلم تكن بحاجة إلى تفحص، تبادلا أطراف الحديث حول الكتب التي تطالعها، وعن مشكلة الأرق التي تعاني منها منذ طفولتها، و نقص الشهية

وبعد الزيارات المتكررة زاد إعجاب الدكتور بذكائها فاقترح عليها أن تساعده في المستشفى، رفضت لأن والدها لن يسمح لها بذلك لكنه أقنعه فسمح لها و أصبحت تتردد يوميا إلى المستشفى لمساعدته هو و زوجته فاكتشفت بعض الأشياء حول عالم المرضى و عن الدكتور أيضا، و بعد الانتهاء من الدوام في المستشفى تذهب برفقتها إلى منزلهما لتناول الطعام معا في سكون و هدوء، وعند انتهائها تنصرف للمطالعة

كان شال يشغل أسطوانته المفضلة لكن ذلك الصوت لا يزعجها وبين الحين والآخر يتبادلان أطراف الحديث عن بعض الأمور التي يريد أن يستفسر عنها، فأخبرته بأنها تحب هواية الرسم وسبق لها أن رسمت لوحة جميلة فعلقت معلمتها في حجرتهم، فشجعها ومدحها وطلب منها أن لا تستسلم وعليها أن تناضل لأنها فتاة موهوبة و متميزة و هذا ما أشعرها بالطمأنينة والراحة النفسية من ناحيته كما زاد من إعجابها به لكن هذا الإعجاب يقتصر في طريقه عشية وتفكيره، وليس لإقامة علاقة غرامية معه، وهو الوحيد الذي أكسبها الرغبة في أن تصبح طبيبة مثله.

أما في الجزء الرابع تحدثت عن لقائها مع السعيد الذي سحرها بجماله في الجامعة حيث كان كل واحد منهما معجب بالآخر، تعرفا على بعضهما في حفلة أقامها أحد الطلاب فأصبحا يتواعدان و يخرجان في لقاءات غرامية بحيث كان السكن الجامعي أكثر الأماكن أمانا و ملاذا كما تعرفت أيضا عن أصدقاء وصديقات فأحست بالراحة و الطمأنينة

و تحررت بفضلهم من الوحدة التي كانت تعاني منها، كما أصبح لديها الجرأة لإخبارهم عن إلحادها وهي في سن الخامسة عشر عاما

أما بخصوص علاقتها بسعيد فتطورت أكثر وأصبحا ينفردان في غرفة لوحدهما لكنه لم يستطع لمس شرفها وبعد إلحاحها المستمر عليه فعل ذلك ففرحت كثيرا، أما هو فحزن و شعر بالأسى لأنه كان جدّ متأثر بقصة الفتيات المغتصبات فحاولت مواساته و أخبرته بأنها لا تريد الزواج و هي راضية على ما فعل، كانت هي و صديقاتها يتبادلن أطراف الحديث حول علاقتهن الغرامية التي تنتهي بالإجهاض بعد مدة قرر السعيد الزواج بها لكن والديه رفضا ذلك لأن العادات تفرض عليه الزواج من فتاة من مستواه، فذهب للخدمة العسكرية وكان يزورها بين الحين والآخر

فالتقت بعدها بآلان عند صديقتها أمينة وجاك فعاشت معه تجربة غرامية فتهمها بعض الأصدقاء بالخائنة أما هي اقتنعت بأنها لم تخنه وأن علاقتها بشاب جزائري بمثابة الإلحاد و هي على يقين أيضا بأن الرجال الغرابى أو الأجانب هم الذين سيحررونها من البلبلة الجزائرية،

و في أحد الأيام أجهضت دون علم سعيد حتّى فساءت حالتها و ساعدتها صديقتها فاطمة، و طلبت منها أن لا تخبر أحدا بمكانها حتى لا يصل آلان غليها، أما سعيد فأرسله والديه إلى بلد بعيدة لإبعاده عنها، ولما رجع سمع بعلاقتها بالقاوي فانزعج و أنقهر و قرر

الرضوخ لأوامر والديه فتزوج حسب التقاليد و كوّن أسرة، أما هي فقررت البحث عن رجل آخر لكن يجب أن يكون أجنبي.

تتحدث في هذا الجزء عن رحلتها إلى باريس بعد هجرها لسعيد، أصبحت تناوب في المستشفى الأسود، وفي كل ليلة تتخذ عشيقا له، كانت تعمل جاهدة لكي تسافر إلى بلدان الشمال، و في أثناء رحلتها التقت بجان لوي صديق آلان في الحفلة، و بعدها أصبح يتواعدان ويخرجان في رحلات بحرية بمركب الشراعي إضافة إلى الرحلات البرية،

كانا يعيشان أوقات مليئة بالرومانسية ويتجولان في شوارع باريس بكل حرية و طمأنينة على عكس ما كان يحدث في الجزائر فقد كانت الشرطة الجزائرية تطارد و تمنع تجول المرأة مع رجل أجنبي أي ليس من المحارم، كان يطبخ لها أشهى المأكولات لأنه مولع بعالم الطبخ، و هي كانت تحس نفسها في قمة السعادة، عرفها على صديقيه ألين و جاك، فأصبحوا يتبادلون الزيارات فيما بينهم و كل طرف منهم يدعو الآخر، كما أصبحت تطهو وتدعو الأصدقاء أيضا و كان جان لوي يشجعها على الطبخ و يدعمها.

بعد مدة طويلة قرر جان لوي الزواج بها فقبلت بعد صراع طويل مع نفسها دون علم العائلتين وحضورهما، جان لوي كان سعيدا جدا وبعد الزواج قررا الانتقال للعيش في منبليه رفضت في البداية وبعد إلحاحه المستمر وافقت لكن علاقتهما تأزمت و تدهورت بعدما كانا يعيشان في هناء و سعادة و جان لوي كان مولع بحبها و ايقنها دائما بأن بلده هو بلدها.

وصفت لنا في الجزء السادس الفرحة التي غمرتها عندما سمعت بقدوم أعز أصدقائها موص برفقة أن ماي و لما وصلا طلبا منها أن تسمح لهما بمساعدتهما فقبلت و قضوا وقتا ممتعا في المطبخ يتحدثان عن مغامرتهما في باريس و بعد انتهاء من تناول الطعام انفردا معا و سهرا حتى ساعة متأخرة من الليل لأنهما بحاجة لبعضهما البعض في ديار الغربة، فتذكرا أيام الماضي المليئة بالفرح والمرح التي قضوها معا و هي التي لقبته باسم الدلع "موص" كان يشرب ليثمل ويسترجع ذكريات بلده و ينسى بأنه مفلسفي هذه البلد الغريب الذي استنزف شبابه و ما له،

و لأجل أن يبقى في هذا البلد كان يخترع الأسباب المقنعة ليبقى، كان في أيام دراستهما مع بعضهما يفاجئهما بطبع المحاضرات و هي كانت تذوب أمام هذه المبادرة الجميلة، و تعتبره قصة حبهما معه أجمل قصة غرامية عاشتها في الجزائر، رغم انها كانت على علاقة بالسعيد و جميل لكن موص يختلف عنهما فهو الذي علمها كيف تضحك فقد كان لها بمثابة أكثر من صديق، كما تحدثا أيضا عن المغامرات التي قصوها معا في الدورات التدريبية و مساندة لها لما انفصلت بسعيد،

و في الأخير أخبرته بأنه لم يتغير طباعه فمازال زير نساء، أما هي فالمرة الأولى التي تقضي ليلتها مع رجل، عاد موص للاستقرار بمسقط رأسه فتزوج و أنجب أطفالا أما هي فرفضت العودة معه لكن كانت تترقب أخباره عن طريق بعض الأصدقاء، و هو أيضا في أثناء عودته أرسل لها مريضا لتعالجه كان مشحونا بعواطفه نحوها، لما انفصلت عن

جان لوي تعرضت للتهديد فتمنت لو كان موص معها ليواسيها و يدعمها، و ذات مرة قررت زيارته و إخباره بأنه كان على حق بقوله أن الحب هو الذي الرابط المشترك بينهما.

أما في **الجزء السابع** وصفت لنا لقاءها ببلال الذي أتى ليراها و تفحصه لأنه كان يعان يمن قصور كلوي مزمن و هو في مراحله النهائية، كانت تعرفه منذ طفولتهما لأنه يتردد على منزلهم لالتقاط الصور الشمسية و العائلية و صور المناسبات و هذه الصور كانت تساعده على تخطي أعظم أحزان طفولتها، تحدثت أيضا عن الرحلة إلى التلة المشرفة على دارهم التي كانت حيلة لكي لا تنتبه لرحيل جدتها المتعلقة بها كثيرا،

ولما عادت وجدتها غير موجودة لأنها ذهبت لزيارة و مساعدة ابنتها الحامل، فندمت على ذهابها إلى التلة واستمر حزنها عدّة شهور و ما زاد من حزنها هو مشاركة الجدّة في الفخ، لما بلغت سن السابعة أو الثامنة من العمر دخلت إلى المدرسة للتعلم و لما عادت الجدة من سفرها تأثرت لحال حفيدتها وقررت اصطحابها في المرة القادمة معها، فوفت بالوعد واصطحبتها إلى المغرب وواصلت دراستها هناك وخسرت سنة دراسية في بلدها،

وبعد مرور أربع سنوات أصبحت وحيدة بدون جدتها التي كانت تدافع عنها و تساندها، و لما بلغت سن الخامسة عشرة حدثت لها حادثة مشؤومة و بلال كان معها و بقيت سر بينهما فأصبح بلال بمثابة سند تتكئ عليه في حياتها و رجا تاريخها و حريتها.

بعد مرور ثلاثين عاما في مونبليه، أصبحت تعالج بلال لكي يستعيد قوامه و يعود إلى صحرائه، لكن الحل الوحيد لعلاجه هو زرع و أخته هي التي ستتبرع له، و في أثناء

عودته إلى فرنسا وقفت بجانبه قبل وبعد العملية وتدعمه وفي بعض اللحظات كانت تسترجع ذكريات الماضي، وبعد انتهاء مدة علاجه عاد إلى بشار، و بعد مرور سنتين سمعت بنبأ وفاته فحزنت كثيرا على فراقه و رغم أنه ميت لن تنسى مساعداته لها و سوف تبقى تتذكر دائما.

وفي الجزء الثامن تحدثت عن زيارتها لبلادها بعد غياب طويل لتستلم جائزة أدبية و اصطحبت معها جان لوي واغتنمت الفرصة و زارت وهران استقبلتها صديقتها فاطمة، لما التقت أيضا صديقها القديم نور الدين الذي تعرفت عليه بعد انفصالها عن سعيد لكنه هجرته، حاول الاتصال بها لكمها قطعت كل الخيوط حتى لا يصل إليها و فارقته حتى دون أن تقول له وداعا

ولما عادته وصادفته بعد غياب دام عشر سنوات ظنت بأن فاطمة هي التي أخبرته بقدومها لكنها لم تخبره بل التقيا صدفة فأزعجها لقائه بها لأنها لم تتصور يوما بأنها سوف تلتقي به وهي لم تعد غلى هنا لكي تلتقي به و تسترجع الذكريات، فتبادلا أطراف الحديث معا كما عرفته على جان لوي، وهي على علم بزواجه، فتحدثا عن الماضي و ذكرياته و تذكرا كيف تعرفا على بعضهما وهي تذكرت جماله الفاتن والاهتمام الذي كان يهتم بها و عن مغامرتهما

للكن مصير هذه العلاقة مثل سابقتها فقد حصل لها مثل ما حصل مع سعيد فقررت بعدها ألا تعشق رجل أشقر أبدا و في المرة المقبلة سوف يكون رجلا أسمر و قامت بهجره

قبل عودته من غرونوبل ونور الدين التقى بها كان لوحده على عكسها هي كانت مع زوجها و تحدثا أيضا عن الحاضر.

أما في الجزء التاسع تصف لنا رحلتها البحرية مع جان لوي و اكتشافها لخبايا البحر بفضله لأنها لم تكن تعرفه إلا بعد انتقالها للدراسة في وهران، و لما عادت إلى مونبليه تعلمت السباحة و تحدثت في هذا الجزء أيضا عن تعلقها هي و جان لوي ببعضهما البعض و عن رحلتهما البحرية عبر المتوسط و مداعباته لها، و عن أختها نعيمة التي انتقلت للعيش بجوارها

فكانت تتبادلان الزيارات فيما بينهما و ذات مرة أدركت أنها على علاقة بزوجها و اكتشفت ذلك لما سافر زوج أختها و تركتهما في البيت لوحدها و لما عادت من دوامها اكتشفت ذلك، حاول جان لوي كل ما بوسعه لإرضائها و مصالحتها لكن دون جدوى، أما هي فكانت تقضي جلّ وقتها في دوام المستشفى و الدراسة في البيت لاجتيازها الامتحان و النجاح فيه، تدخل أحد الأصدقاء ليصلح الوضع بينهما لكنه فشل

و بعد اللقاءات المتكررة بينهما مارسا الجنس و استمتعا به كثيرا و اشتريا بيتا للقاءاتهما الغرامية، حصل خلاف بين زوجها و عشيقها لكن ليس بسببها، و بعد مدة تصالحت مع زوجها و اقترح عليها الكتابة لأنها كانت مولعة بها فوافقت و استقالت لتشرع في الكتابة، و ذات مرة دعاها للغذاء و أخبرها بأنه قرر بيع مركبه ليشتري واد أكبر منه

فوافقته الرأي لأنها تريد الكتابة في عرض البحر، فاشترى موكب آخر و سموه ريح الشمال، و عزموا كل الأصدقاء و احتفلوا قبل انطلاق رحلتهم

وفي الصباح التالي قام أصدقائهم بزيارتهم ليتمنوا لهم رحلة سعيدة، انطلقت رحلتهما و رحلة الكتابة معا، و كان جان لوي يقرأ كتاباتها، بالإضافة إلى أنه يحلم بجولة حول العالم بمركبه و هي أيضا ترغب في ذلك، لكن بعد الانتهاء من كتاباتها و نشرها، و لما نشرتها حققت نجاحا باهرا وهذا ما زاد من غيرة جان لوي فأصبح يهددها بالانتحار إذا قررت الانفصال عنه، ورغم ذلك أخبرته بأنها تريد ذلك فعلا، كانت كتاباتها تشعر جان لوي بالتعاسة لكنه يرفض الطلاق، و الأمر الذي كان يخيفها أكثر هو الرجل الذي رافقها في رحلتها البحرية تغير و أصبح غريبا عنها.

تتحدث في الجزء العاشر عن أخيها الطيب الذي كانت ترعاه مقابل أجرة، كان له توأم لكنه توفي وبعدها توفي شقيق آخر لهما يدعو نور الدين ، وكانت تقضي جل وقتها معه وتصطحبه أينما ذهبت لذا كن شديد التعلق به، وانفصلا عن بعضهما لما انتقلت للدراسة في المتوسطة ثم الثانوية حيث أصبحا يلتقيان في العطل فقط، كبر الطيب وأصبح شابا لكن تعلقهما بالبعض لم يزل رغم طول المسافة بينهما،

و بعد مدة طويلة من الزمن أصبحت تدرس في الجامعة و ذات مرة ساءت حال الطبيب النفسية فطلب منها والدها العودة لمساعدته وعند عودتها اصطحبته معها ليكمل دراسته هناك بجانبها في وهران قبل الذهاب معها، وأصبحت له حياة جديدة و أصدقاء، لكن

بعد مدة مل وضجر وأحس بأنه يشكل عبء على أخته التي تصرف عليه فقرر الذهاب إلى الخدمة العسكرية فذهب و حزنت كثيرا على فراقه و لسوء تصرفاته هناك أدخل السجن مرتين لكنها أخرجته بالرشاوي، غادر البلاد معا هي إلى باريس وهو إلى مرسيليا وكانا على اتصال دائم ببعضهما البعض بعد مدة و قسوة العيش

هناك انتقل الطيب للعيش في أمستردام و تزوج هناك وتطور حياته و كما كان يزور أخته و هي كانت جدّ سعيدة بذلك عرفته على أصدقائها وعلى زوجها جان لوي وهو الوحيد في الأسرة الذي قبل التعرف عليه، كانا يخرجان للتنزه معا وتطورت علاقتهما أكثر بعد انفصالها عن جان لوي وهو عن زوجته، وبعد مدة من الزمن أصبح الطيب يكتب بالهولندية قررت أن تساعده على نشر مخطوطاته وتطلب ذلك من ناشرها الهولندي، كانت هي الأخرى تزوره في أمستردام

وفي احد الأيام ذهبت كعادتها لزيارته لكنها لم تجده، بحثت عنه دون جدوى لأنه عاد إلى وطنه الجزائر فدام فراقهما سبع سنوات لكنها لم تنسه.

وفي الجزء الحادي عشر تحدثت عن الرجال الذين شغلوا حيزا كبيرا في كتاباتها أولا عمها "كدّ" المتعلم والمثقف الذي كان يدعمها و يساعدها لتواصل دراستها منذ أن كانت صغيرة، كانا منسجمين مع بعضهما و متفاهمين إلا أنه رفض أن يقابل زوجها جان لوي من أجل أخيه، وتحدثت أيضا عن صاحب المكتبة بشار الذي كان يمولها بالكتب و كذلك

الأساتذة الفرنسيين الذين كانت تخرج معهم فكلفها ذلك سمعة رخيصة وهي كانت على علاقة بأحدهم و لكنها كانت في بدايتها و لم يحصل شيء بينهما،

و بعد مدة من الزمن أصبحت تدري في مدرسة داخلية و تعرفت على عقلي الذي ذهب لزيارتها في السكن الجامعي و تناول الغذاء معا عرض عليها الزواج لكنها رفضت، بالإضافة إلى أنها كانت على علاقة مع بعض المتعاونين الفرنسيين، انتقلت للعيش في مونيليه، و أصبحت تتردد على مكتبة موليير التي يديرها فانيت و جان دوبرنار، التقت هناك بالطاهر جاعوط و قرر مساعدتها لتنشر روايتها و ترسلها عبر البريد،

ولما انتهت روايتها "الرجال الذين يسيرون" أرسلتها لكنها رفضت من قبل البريد اتصل بها موريس نادو الذي تعرفت عليه عن طريق جان و عرض عليها هو أيضا مساعدتها لكن عليها أن تتحدث في روايتها عن حرب الجزائر فقبلت و نشر روايتها كانت جدّ سعيدة، و جان لوي فرح من أجلها أيضا، كما ساعدها صاحب المكتبة جان دوبرنار و لما نشرت روايتها "الرجال الذين يسيرون" حققت نجاحا باهرا فاحتفلت بذلك هي و أصدقائها، و أصبحت مكتبة فانيت و جان معلمها في المدينة،

لكن هذه العلاقة سرعان ما بدأت بالتلاشي بسبب انفصالها عن جان لوي، أما جان صاحب المكتبة فأصبح يكتب هو الآخر عن حرب الجزائر و بعد مدة توفي فترك فراغا كبيرا لها و لفانيت فأسدلت ستار المكتبة.

تصف لنا في **الجزء الثاني عشر** جان كلود وهي تتمشى معه في نزهة يتبادلان أطراف الحديث حول الجزائر ومأساتها ومعاناتها وهي هناك، ومن ثم عاد إلى الشاليهات التي كانت تتمنى زيارتها، أين يقيمان تناولا العشاء و وصلا حديثهما حتى ساعة متأخرة من الليل، و كان جان كلود يحكي لها عن غرامه و وجع الانفصال،

أما هي فكانت تنصت غليه وتتصارع مع أفكارها حول الرجال خاصة الشقر منهم، كما ذكرت حديثها مع نور الدين عزوز صحفي حول الرجال الشقر الذين كتبت عنهم و تحدثا أيضا عن الحب، وبعد برهة حاولت الخروج من الدوامة التي أوقعها فيها جان كلود بسبب صوته و بعد انتهاء حديثه شرعت هي في سرد قصتها، و من حين لآخر كان تنتابها رغبة المضاجعة مع جان كلود لكنها كانت تقاوم نفسها، ثم انتقلت للحديث عن عودتها إلى مونلييه فوجدت بيتها أصيب ببعض الأضرار جراء الصاعقة، و بيت الجيران أيضا لم يسلم و كانا منبهرين منها لأنها لم تتأثر لما حصل لبيتها، و في نهاية المطاف أدركت بأنها حققت حلم المراهقة و أغرمت برجل كندي أشقر.أما

في الجزء الثالث عشر تحدثت عن رحلتها البحرية مع سان جاك الممتعة و المليئة بالرومانسية التي قضوها معا و هما يأكلان القواقع التي اصطادها سان جاك التي صنعها النهار و نحتها الجليد، وعن الأوقات الممتعة و المليئة بالرومانسية التي قضوها معا و هي تتأمل جماله الفاتن و يأكلان القواقع التي اصطادها سان جاك، و الثمار البحرية و بعد انتهاء الرحلة عادت إلى غرفتها في الفندق، و استرجعت ذكريات الماضي و خطر ببالها

سدريك الذي بدا لها يشبه سان جاك و هو ابن جيرانها، إيريكا و جيل، و بعد برهة اقتحم البحار غرفتها و هو ثمل فأثار فوضة لكن الموظف منعه من اقتحام غرفتها، عادت إلى بيتها سعيدة و فرحة، أما جيل و إريكا فمازلا في منيليه،

وذات مرة ذهب لزيارتها كريستين و دايفيد لتمضية بضعة أيام عندها، كانت هي و إرلاكا صديقتين مقربتين تطبخان معا و تعرفتا على بعضهما عند صدور روايتها الأولى لما ذهبت إركا لإجراء مقابلة معها أما جيل فكان صديق أيضا يساعدها في بعض الأعمال الشاقة في الحديقة و ذات مرة صعق لما سمع بأن ابنه سدريك في المستشفى وهي أيضا تأثرت و حزنت، و وقفت بجانب العائلة لمواساتها

وهذه الحادثة عادت بها إلى الماضي و استرجعت الأوقات الممتعة التي قضتها معه فقد كان بمثابة ابن لها، كما تذكرت قدومه بالسيارة من جونيف ليستمتع بالكسوف لأنه مولع بها، وفي أحد الأيام نظمت لقاء مع سيدة من الولايات المتحدة الأمريكية كانت تدرس كتاباتها، لكن عند سماعه بنبأ وفاة ستريك لغت الموعد لأنها شديدة التعلق به و بعد موته أحس بالفراغ الذي تركه وبعد أيام تعرض جيل وإريكا لحادث مرور فضيع، استغرقا وقتا طويلا في العلاج.

أما في الجزء الرابع عشر تحدثت عن تعلقها بالمرضى الذين يترددون كل ثلاث مرات إلى المستشفى لغسل الكلى، وكانت تتأثر لحالتهم، عن الماء لا يفارقها منذ طفولتها تروي به ظمأ الصحراء، وتعتقد أن مرضى الكلى ليس فيهم أية فائدة و الخطر يحدق بهم إلا

من أسعفه الحظ و زرع كلية، و الأطباء يشاركون المرضى المحن و الشدائد و يخففون عن معاناتهم، وتحدثت عن ديكور المستشفى المزود بالمودات و أحدث الأجهزة الإلكترونية المدججة بالنواقيس التي تدق وتومض عند أقل شذوذ، وعن المرضى الذين أصبحوا كالأطفال الصغار يطلعون الأطباء على كل صغيرة أو كبيرة تطرأ عليهم، وحتى تحدثت أيضا عن مجاملات المرضى لها

فهي بالنسبة لهم ليست طبية بل أكثر من ذلك صديقة فهي كانت تحاول مواساتهم و تهتم بهم كمرضى أو كأناس عاديين وفي بعض المرات عندما تصادف عجوز مريض تتذكر والدها الذي كانت ترسل له الأدوية ومرضاها كذلك وقفوا بجانبها لما كانت بلادها تعاني من المأساة، كانت تهتم بالمغاربيين لمدة ست سنوات وتتعاطف معهم، لكنها قررت العودة إلى اختصاصها الكلية الصناعية و تطهير الدم لإلا تزف نحو التطهير العرقي.

وفي الجزء الخامس عشر تروي لنا انتظارها الطويل للرجل الكندي الذي عشقته لمنه لم يأت، وعن نفسها التي ظنت أن الاغتيالات في الجزائر والمخاطر المحدقة بسبب الكتابة و كل الإنفصالات و قد استنزفتها وجعلت لها عقل إنسان آلي وأضحت مجرد آلة للعلاج و الكتابة، ثم تحدثت عن بيتها وحديقتها وماتيلد التي كانت تواسي لما يشتد عليها اليأس،

وعن الرسالة التي بعثتها لجان كلود الذي لم يعرف كيف يرد عليها فطلبت منه أن يرسم لها و لما التقيا في باريس أحضرها لوحة مائية أهداها له فعلقتها في الصالون و مع

مرور الوقت أصبحت تلك اللوحة تزعجها و خبأتها و لما بحثت عنها بعد سنتين لم تجدها و كذلك وثيقة الطلاق أيضا في كل مرة تفقد شيئا ما مثل الهوية الفرنسية و النظارة، كما تطرقت للحديث عن الأدباء الذين يستعملون أسماء مستعارة لنشر أعمالهم وهي أيضا فعلت مثلهم لما أرادت نشر كتاباتها أدركت أنها فقدت النص الذي كتبته عن أبيها

وبعدها أصبح بإمكانها أن تكتب قائمة للأشياء المفقودة أثناء سفرها، لكنها قررت عدم البحث عنها لأنها على يقين بأنها سوف تظهر مثلما يذهر الحب الذي تعلمت أن تعيش بدونه.

وفي هذا الجزء الأخير تحدثت عن الوحدة التي كانت تعاني منها منذ أحد عشر عاما وعن لقاءاتها بوالديها بين الحين والآخر المفعمة بالحنان لكنه للأسف لم يعبّر لها عن حبه أو يقول لها أحبك، وتحدثت عن الرجل الغريب الذي صادفته في الحانة وبعث لها باقة ورد إلى طاولتها لكنها رفضتها

فظنت بأنه بحار فعلا يصطحبها في رحلة معه، أو ربما يكون ذلك الرجل الذي التقت به في القطار لكنها لم تتحدث إليه مطلقا أو ربما يكون صانع السفن الذي التقت به على متن الطائرة التي تقلها من باريس إلى مونبلييه، و هو الأول الذي بادر للحديث معها و عند نزولهما من الطائرة اقترح عليها أن يقلها إلى منزلها لكنها رفضت و تحدثت عن الوحدة التي عاشتها منذ طفولتها و أصبح الآن مساحة للكتابة و عن حلمها المتعلق بتلك الفتاة الصغيرة التي زارتها في أحلامها و تحدثت عن الحب العتيد.

ب- ملخص رواية الممنوعة

تصف لنا الكاتبة الشعور الذي انتابها في أثناء زيارة لها لمسقط رأسها وهران لما سمعت بنبأ وفاة و صديق حميم عليها الدكتور ياسين الذي فارقته منذ مدة طويلة، كما انقطعت كل الاتصالات بينهما بوقت ليس بالكثير لأنهما كانا يراسلان بعضهما، ولشدة تعلقهما الشديد به أحيانا ينتابها إحساس بأن ما أخبرها به الممرض غير صحيح وأنه لم يمت، وهذا مجرد كابوس بسبب الشعور الذي كان يدغدغ أحاسيسها والشوق والحنين إليه،

كما تحدثت عن سائق السيارة المزعج الذي أقلها من المطار إلى المستشفى، وعن أطفال قريتها المشردين الذين شتموها وعن كل رجال قريتها، وتحدثت أيضا عن المستشفى ووضعها المزري وحالتها أثناء لمس الجثة من الرجلين وعن أصدقاء ياسين الممرض وصالح، ومشاركتها في مراسيم الجنازة رغم أن رئيس البلدية منعها من ذلك لأنه من الفيس لكما لم تستمع إليها وذهبت برفقة صالح، كما وصفت لنا حالتها النفسية بعد الانتهاء من تلك المراسم وشعورها بالهدوء والطمأنينة وحديثها مع صالح عن نفسها والقصر الذي ولدت فيه، و عن علاقتها بياسين.

أما في الجزء الثاني يروي لنا فانسان عن انزعاجه من صوت الآذان الذي كان يزعجه منذ وصوله غلى ذلك الفندق بالجزائر في كل أوقات الصلاة خاصة وقت الفجر، كما وصف لنا موقع ذلك الفندق وجمال تلك المنطقة، وتحدث أيضا عن حالته النفسية و الصحية ووصف لنا إحساسه حالته مع تلك الكلية التي زرعها وهي لامرأة جزائرية و هي

التي جعلته يزور الجزائر لأنه أجنبي، فوصف لنا معاناته قبل زرعها خاصة الأيام التي قضاها في المستشفى كما تحدث أيضا عن لقاءه بالفتاة الصغيرة دليلة في الكثيب وعن حواره معها عن الدكتور ياسين وتعلقها الشديد به، وعن معلمتها وردة التي تساعدها على الخروج من بؤرة الجهل و عن والديه المتعصبين خاصة الوالد وعن اخوتها المزعجون وأختها سامية المغتربة و عن نفسها و دراستها.

أما في الجزء الثالث تصف لنا زيارتها إلى بيت ياسين رفقة صالح واسترجاعها لذكريات الماضي، وتحدثت عن الزوجين جان وبول اللذان يصطحبانها إلى منزلهما وإحاطتهما لها بالرعاية والاهتمام وتعلقها الشديد بهما وذلك كان في صغرها، كما تحدثت عن حوارها مع صالح حول ياسين و فراقهما ووفاته وعن الصورة التي تكون لدليلة رسمها ياسين، و اقتراحه بالذهاب معه لزيارتها و تحدثت أيضا عن الكوابيس التي أزعجتها أثناء نومها في غرفة ياسين و عن عرض العمل الذي قدم لها تعمل في مكان ياسين

وفي الأخير تحدثت عن رئيس البلدية الذي هجم على بيت ياسين و شتمها لكنه عرض عليها البقاء والعمل في المستشفى لكن عليها أن تحسن التصرف و لا تنفرد بالرجال في البيت.

أما في الجزء الرابع فانسان يصف لنا فرحته وهو يتمشى في الشوارع مع صديقه الذي أطلعه على الحاده عن طريق والديه ومغاربي ....الطعم، وتحدثت أيضا عن المرأة التي كانت تحتسي النبيذ مع بعض الأصدقاء، فاندهش لأن ذلك ليس من عادات تلك

المنطقة و تطرق للحديث عن دليلة التي تدهورت حالتها بعد سماعها بنبأ وفاة صديقها الدكتور الياسين و صالح و سلطانة هما اللذان أخبرانها بذلك، فتحدثا عن الموت و الحياة و الجنة، و حدثته هي عن سامية و ماذا كانت تعلمها؟ وعن الأشخاص الذين تتحدث معهم في أحلامها فاقترح عليها أن يصطحبها لزيارة قبل الدكتور لكنها رفضت لأنها تريد أن تتذكره على صورته الحقيقية المألوفة،

ودليلة اقترحت عليه أن يكتب عن ياسين حتى يتمكن من زيارتها في الأحلام، وتحدثت أيضا عن زيارته للمستشفى و لقاءه بسلطانة التي فحصته والحوار الذي دار بينهما حول دليلة و اقترح عليهما أن تزورها فوافقت أما هو فكان يرتقب قدومها إلى مكانها المعتاد لكنها لم تأت.

وفي الجزء الخامس تتحدث فيه عن الخمول الذي كان سببا في بقائها عين النخلة بعد المقارنة التي أجرتها بين بلدها وفرنسا، ثم وصلت لها جولتها في شوارع المدينة والمنزل الذي ذكرها بآمنة التي عوضتها القليل من الفراغ الذي تركته أمّها المختلفية، فانتابتها رغبة بالجلوس على عتبة ذلك المنزل مثلما كانت تفعل في الماضي، وكان القصر الذي لم تود زيارته على يمينها رغم إلحاح صالح على ذلك، كانت في كل صباح تعاود مرضاها وكانت تتذمر من قلة الوسائل الطبية

أما بالنسبة للسيد شوقي فلا يكاد يفارقها وهي شبهته بصديقها ياسين، تحدثت أيضا عن الليلة التي قضتها في الفندق لتهيئ نفسها للانتقال إلى منزل ياسين لكن الكوابيس لا

تفارقها، و تطرقت أيضا إلى الحديث عن الرجال المرضى و النساء التي كانت تضجر من أسئلة لا متناهية، عن زيارتها لدليلة التي التقت بها في الكثب و تبادلتا أطراف الحديث معا، و دليلة طلبت منها هي أيضا أن تكتب عن ياسين، وتحدثتا أيضا عن المدرسة وردة و والديها و معلمتها و إخوتها الذين يزعجونها بطلباتهم دون أن ننسى أختها سامية وزواجها بالرومي و عن تسمية الأولاد الذين ستنجبهم إن شاءت قضتا وقتا طويلا معا و بعدها انضم إليهما فانسان.

تطرقت في الجزء السادس للحديث عن فانسان الذي جلس أمام النافذة يستمع إلى السمفونية التاسعة لبيتهوفن ليبحر في عالم الأحلام،و عن موح الذي أتى لاصطحابه لكنه أبى أن يذهب برفقته لكن قاوم نفسه قليلا، و لما أحس بأنهما تريدان الانصراف انضم إليهما فسألته دليلة إن كان يرغب بالبقاء هناك أم لا? فأجابها بنعم الذي أدهش سلطانة، أما هو (فانسان) فروت لها عن قصة مرضه و أنه أستاذ رياضيات بجامعة باريس أخذ إجازة لمدة سنة ليخفف من حدة مرضه، و أخبرها أيضا أن قرر السفر عبر البحر

وفي المساء عادا إلى الفندق معا، وشرب البيرة معا و هذا ما جعل الزبائن الآخرين يزعجون سلطانة فاضطرت للانصراف هي وفانسان فأعطته رقم هاتف المستشفى و البيت، ثم عاد إلى الفندق لكنه انصرف مرة أخرى و خرج ليتجول حتى صادف أمامه مطعمها فرغي يتناول العشاء لكن لما دخل إلى هناك لم يعجبه شيء لكن سي طيب أقنعه، ومن ثم قدم له سيجارة و حاول أن يعطيه أخرى لكنه رفض ووعده بالعودة مرة أخر.

لما عاد إلى الفندق وجد رغبة في الاتصال بسلطانة اتصل بها فأخبرته عن السيارة التي تبعتها في المنزل و التي كانت تمشي بدون سائق وعن ياسين الذي لا يرغب برأيتها فحاول تهدئتها فأخبرها بان ياسين توفي و ما رأته مجرد هلوسات فقط فقرر الذهاب أليها ليرى السيارة التي تمشي بلا سائق، و الميت الذي استيقظ ليرسمن و لما وصل أخبرته بأن صاحب اللوحة انصرف لما سمع رن الجرس، والسيارة اختفت لما سمعت شخير محرك سيارته، فأخذها بين ذراعيه استسلمت له، وضعها فوق السرير داعبها فهتفت باسم ياسين.

في الجزء السابع تصف لنا حالتها الصحية حين استيقظت من نومها، و اتجهت نحو المستشفى التقت بعلي مرباح الذي أزعجها بشتائمه، ولما وصلت غلى المستشفى وجدته فارغا لأنها ذهبت في وقت مبكر، فقررت التمشي وفي أثناء جولتها صادفت منزل طفولتها الذي كان سبب خروجها من تلك الكآبة تذكرت أمها وأختها والطفلة التي بداخلها،

لما عادت إلى المستشفى وجدت فانسان بانتظارها تحدثا مرة أخرى عن السيارة وعن صالح الذي هاتفها لكن فانسان هو الذي تحدثت معه وعن علي مرباح المجنون و دليلة، ثم انصرفت بعدها للمداومة، فوجدت مشكلة مع أصحاب اللحيا الذين يرفضون أن تلمسهم، وحكت لنا قصة الفتاة التي تخاف أن تفقد عذريتها، وكذلك الفتاة التي حملن من أخيها فأصبحت بكماء، استمرت في المعاينة حتى دخل خالد فأخبرها بأن تأخرت عن موعد الغذاء و هو لم يتعود عن ذلك فقررت ان تنظم وقتها أكثر، فدعاها لتناول الطعام الذي أحضرته

زوجته له فقبلت، تناولا الغذاء معا و تبادلا أطراف الحديث فأخبرها بأنه يعرف حقيقتها و حذّرها من أهل القرية، انضمّ إليهما صالح وهو أيضا حذّرها

واقترح عليها أن تذهب معه إلى دزاير أو إلى وهران لكنها رفضت و سوف تعود إلى مونبوليي، أخبرته بثقب عجلات سيارة ياسين وفانسان فحذرها مرة أخرى، لكنها غيرت الحديث سألته عن أحوال دزاير فقال بأنها سيئة ومتدهورة، ذهب صالح لزيارة قبر ياسين أما هي فتذعرت حتى لا تذهب معه، ولما انتهى دوامها غادرت بسيارة الوظيفة، و قامت بجولة في الصحراء و خاضت في صراع مع السيارة السابقة التي كانت تلحقها.

ففي الجزء الثامن قرر فانسان أن يأخذها معه في السفينة، ويزورا كل الأماكن التي ترغب بزيارتها كفولكا دروس، أمارغوس وغيرها، كان يحبها ويفكر فيها دائما لكن عليه الحذر من صالح، تحدثا كثيرا عن كليته ومعاناته منها، وبعدها قرر البحث عن عجلات للسارتين لكنه لم يجد طلب المساعدة من سي الطيب الطباخ فقبل مساعدته، وحدد له موعد معه، ليستلم العجلات لسيارته فقط، ذهب إلى موعده مع موح وحدثه عن سلطانه وبعدها عاد إلى الفندق وبعد برهة قرر اللقاء بدليلة، قبل الذهاب في موعده مع السي طيب، وبعدها التقى بها وتبادلا أطراف الحديث فتحدثا عن الحب، وحكت له هي عن حلمها وحبها للرسم، فزعم على مساعدتها و التحدث مع وردة ثم انفجرت من البكاء على سياسين لأنه يساعدها أيضا، ثم انصرف إلى موعده فوجد سي طيب أوفى بوعده و أحضر له العجلات لسيارته أما السيارة الأخرى فسوفى يحضرها لاحقا بعد يومين

لما أراد نقلها إلى المكان المناسب بالتاكسي التقى بالرجل الذي حدثته عنه سلطانة فرفض الذهاب برفقته فشتمه صاحب التاكسي، ذهب لزيارة سلطانة فوجد أحد ما كسر زجاج النافذة و هذا ما زاد من حدة خوفهم على سلطانة فخرجا للبحث عنها و طلب منه المساعدة لإقناع سلطانة بالمغادرة فأخبره فانسان بأنه يتمنى لو يصطحبها معه في السفينة بحثا عنهما، لكنهما لم يجدا أي أثر لها، وبعد مدة من الزمن أتى طفل يدعى عليلو واصطحبهم إلى مكان تواجدها فوجدوها ترتعش من البرد اصطحبوها إلى المنزل فجلست قرب النار

وبعد أن خرجت من تلك الحالة المؤسفة طلبت منهما أن يحضرا لها الرمان، تذكرت والدها الذي تسبب في موت أمها وأختها الصغيرة و طفولتها القاسية والرمان الذي يمثل لها ماض قاص، تحدثت عن الطبيب الفرنسي الذي ساعدها في المتوسطة، وشال سجلها ضمن النظام الداخلي في الثانوية بوهران، وبعدها قدم لها صالح عليلو، وسألها عن السبب الذي دفعها للذهاب إلى القصر، اقترح عليها أن ترحل و تذهب معه إلى دزاير أو وهران لكنها قررت العودة إلى منبوليي بعد بضعة أيام، ابتسمت ثم انفجرت بالبكاء.

وفي الجزء الأخير تحدثت عن البكاء الذي أخرجها من دوامة الحزن و دعوتها إلى حالتها الطبيعية، وفي الصباح وجدت صالح وفانسان وعليلو نائمين على الأرض فأخذت حماما وزينت نفسها جيدا وفكّرت في الاتصال بحليمة لتطبخ لها ريثما تعود إلى مونيوليي، ولما استيقظ الجميع سلّموا عليها وهي كانت حائرة في الاختيار بين صالح و فانسان، وفجأة دق رئيس البلدية وعلي مرباح الباب فشتموها و طلبوا منها الرحيل لأنهم

تشكل خطرا على بناتهم، و صالح كان جدّ قلق فسألها إن كانت تريد البقاء أم لا فأجابته إن كان الأمر يتعلق بدليلة و عليلو و أمثالهما فإنها ستبقى.

ذهبت إلى المستشفى رفقة عليلو و كل شتمها في أثناء طريقها لكنها لم تكترث، ولما التقت بخالد أخبرها بما فعل رئيس البلدية لأنه حرّض الرجال فغادروا المستشفى أما النساء فحاولن الدفاع عنها ولالة فاطمة شتمته هو وعلي مرباح و هددته فانصرف، تحدثت سلطانة مع امرأة عجوز تكون في سن أمّها بأن كل النساء يساندانها و هن جدّ فخورات بها وأخبرتها بأنهن قررنا الاجتماع في بيت خالد للتشاور ووضع حدّ لوضعهن المزري، و أنهن مستعدات لحمل السلاح، استغرقت وقتا طويلا في التحدث عن معاناة المرأة منذ الطفولة حتى تصير عجوزة، تدخل بعض الرجال للنقاش مع سلطانة وبرهنوا لها بأنهم يساندونها، ذهبوا جميعا إلى منزل خالد و نقشوا الوضع

وبعدها أخذت النسوة يتحدثن عن الماضي فمدحن والديها فتخيلتهما وفي نهاية الظهيرة أحضرت لوحات ياسين بمساعدة فانسان إلى بيت خالد وبعدها ذهبت لزيارة دليلة في بيتها وأحضرت لها بعد لوزام الرسم التي اشتراها لها فانسان، وكذلك صورتها التي رسمتها ياسين، استطاعت أن تقنع أمها بأنها فازت في مسابقة الرسم وهذه الأشياء عبارة عن جوائز

أما بالنسبة للصورة أخبرتها بأنها هي التي رسمتها لتشجعها فخبأتها الأم في الخزانة وحذرتها أن لا تسأل عن سامية لأنها شخصية من نسخ خيالها، وحين مغادرتها هي و صالح و فانسان اتجهوا نحو منزل ياسين فوجدوها يحترق ورئيس البلدية هو الذي فعل ذلك،

تأسف صالح للوحات ياسين لكنها طمأنته لكنها خبأتها في بيت خالد، والنسوة انتقمن لها فأحرقن مقر البلدية، اقترح عليهم خالد أن يذهبوا برفقته إلى بيته لكنهم رفضوا جميعا لانهم يشكلون خطرا عليه، تأثرت سلطانة من ذلك الحريق فانفجرت ضحكا من شدة الغيظ، هدأها صالح وعانقها، وفي الأخير قررت السفر فطلبت من خالد أن يخبر النسوة بأنها تتضامن معهن حتى من بعيد.